145

تاريخ المصريين

النظام الإدارى والاقتصادى في مصر
في عهد دقلديانوس (٢٨٤-٣٠٥م)

منيرة محمد الهمشرى

الهيئة المصرية
العامة للكتاب

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب

النظام الإداري والاقتصادي في مصر

في عهد دقلديانوس (٢٨٤ - ٣٠٥م)

د. منيرة الهمشري

الهيئة المصرية العامة للكتاب

فرع الصحافة

١٩٩٩

الاشراف الفنى :

محمود الجزار

تقديم

يسرنى أن اقدم للقارىء العزيز هذا الكتاب عن «النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ — ٣٠٥ م) للدكتورة منيرة محمد الهمشرى . وهو فى الأصل رسالة علمية من جامعة الاسكندرية .

والكتاب يتناول موضوعا من الموضوعات المهمة فى تاريخ مصر التى تصعب دراستها على غير المتخصصين والباحثين فى تاريخ مصر الرومانية لانه يحتاج الى الاطلاع على الوثائق البردية والكتب المتخصصة ، ويكفى أن بعض مجموعات هذه البرديات اشتملت على ٥٢ جزءا .

ولما كانت مصر فى ذلك الحين جزءا من الامبراطورية الرومانية يتأثر بما يجرى فيها من احداث ، فقد سعت المؤلفة الى دراسة المتغيرات التى طرات على مصر تحت تأثير هذه الأحداث .

وقد بدأت بدراسة حالة مصر السياسية فى فترة تدهور الامبراطورية الرومانية فى القرن الثالث الميلادى ، والأخطار التى حاقت بمصر فى تلك الفترة ، وتاثيرها على الحالة الداخلية .

وانتقلت من ذلك فى الفصل الثانى الى دراسة عهد دقلديانوس وسياسته الادارية واصلاحاته ، وما نال مصر من هذه الاصلاحات فيما يتصل بالتقسيمات الادارية ، والوظائف التى تتبع السلطة المركزية ، ومهامها الادارية ، واصحاب هذه الوظائف ، ودورهم .

اما الفصل الثالث ، فقد تحدثت فيه الدكتور منيرة الهمشرى عن النظام الاقتصادى فى مصر ، وتعرضت فيه لنظام الملكية ، وانواع الأرض ، والضرائب ، والتجارة ، والعملة وغيرها .

والكتاب بذلك يسد ركنا فى الدراسات التى تختص بتاريخ مصر الرومانية ، وهو جدير بالقراءة .

رئيس التحرير

د . عبد العظيم رمضان

المقدمة

يتناول هذا البحث النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس ، وهو محاولة للتعرف على مانال مصر من اصلاح سواء فى الناحية الادارية أو الناحية الاقتصادية على يد دقلديانوس وذلك فى اطار اصلاحاته فى الامبراطورية ، حيث كانت مصر جزءا من امبراطورية عظيمة تتاثر وتؤثر فى سير الأحداث فى العالم الرومانى .

وقد قسمت هذا البحث الى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : وهو « مصر فى فترة الأزمة الكبرى فى القرن الثالث » واستعرضت فيه بايجاز ماكانت عليه الامبراطورية من انهيار حقيقى وزحف نحو التدهور فى كل وجه من أوجه الحضارة الانسانية ، مبينة جهود كل من الامبراطور (سفيروس) والامبراطور (كراكلا) فى وقف عجلة التدهور .

كذلك حاولت ان أبين الاخطار الثلاثة التى حاقت بمصر فى تلك الفترة وكان لها تاثيرها المباشر على الحالة الداخلية ، كذلك كان لها تاثيرها الملحوظ على الامبراطورية عامة ، واول هذه

الأخطار دولة تدمر وثورتها ضد الرومان ومحاولتها تكوين أمبراطورية تناهض الامبراطورية الرومانية ، ثم ثورة فيرموس التاجر الاسكندرى الذى عاصرت ثورته حرب تدمر وثورتها ضد الرومان ثم قبائل البليمى التى كانت تهدد الحدود الجنوبية لمصر .

الفصل الثانى : وهو « دقلديانوس وملامح سياسته الادارية »

فيه حاولت أن أبين كيفية اعتلاء دقلديانوس للعرش ونظام الحكم الجديد الذى ادخله فى الامبراطورية ثم تقسيم الامبراطورية لاقسام ادارية جديدة ، ثم حاولت أن استعرض ما نال مصر من اصلاح ادارى داخلى فى اطار هذا الاصلاح العام وذلك بالنسبة للتقسيمات الادارية المحلية والوظائف .. هل ظلت كما هى أو استحدثت وظائف جديدة ، كذلك ما نال مجالس البوليه من اصلاحات أو تغيير وصلته ببقية الجهاز الادارى فى الدولة .

الفصل الثالث : وهو « النظام الاقتصادى »

وفيه حاولت ـ من خلال الوثائق ـ ان ابحث عن نظام الأرض من حيث الملكيات وأنواع الأرض وذلك عن طريق استعراض سجلات الأرض واقرارات الملكية وعقود الايجار وايصالات الايجار .

بالنسبة للضرائب دار البحث من خلال دراسة ضريبة الرأس للتعرف على ما كان من اصلاح فى هذه الناحية . اما بالنسبة للصناعة فقد حاولت ابراز ما قام به دقلديانوس .

اما فى مجال التجارة فقد قمت باستعراض الحالة الاقتصادية خلال القرن الثالث مما حدا بدقلديانوس لاصدار مرسومه الشهير للحد الأعلى للاسعار .

اما فى مجال العملة فنظرا لأن دقلديانوس لم يوفق فى اصلاحه لها توفيقه فى المجالات الأخرى فقد حاولت القاء الضوء على ما ظهر فى مصر من عملة فى عصر دقلديانوس .

مصادر البحث :

المصدر الرئيسى لمعلوماتنا فى هذا البحث هو الوثائق البردية فهى تعتبر أهم مصدر فى دراسة الأحوال الادارية والاقتصادية ، وقد كانت مجموعة برديات (اوكسيرنخوس) ، هى اكبر مجموعة أفادتنى ، فقد ضمت اثنين وخمسين جزءا .

The Oxyrhynchus Papri, 52, Vols, ed. by B. P. Grenfell, A. S. Hunt and Others, London, 1898 — 198.

وقد افدت منها كثيرا فى الحصول على مادة للبحث ، حيث يوجد ضمن هذه الوثائق ما يمدنا بمعلومات غزيرة وقيمة عن النواحى الادارية والوظائف وسجلات الأرض وعقود المعاملات من بيع وشراء وايجار كذلك الخطابات الشخصية التى من الممكن ان نستخرج منها معلومات كثيرة فى كافة النواحى .

مجموعة اخرى كانت ذات اهمية كبيرة بالنسبة لى وهى مجموعة (ايزيدور)

The Archive of Aurelius Isidorus in the Egyptian Museum, Cairo nad the University of Michigan (P. Cairo Isidor) I vol. ed. by Arthur E. R. Boak, Annarbor, 1960.

وقد افدت كثيرا من هذه المجموعة فى الحصول على معلومات بالنسبة لسجلات الأرض واقرارات الأرض المقدمة من الملاك وعقود الايجار والاسعار ، كذلك فى الحصول على معلومات بالنسبة للوظائف وكثير من النواحى الادارية ٠

هذا الى جانب مجموعات بردية اخرى مثل PSI, BGU, P. RyL و P. Antinoop ، كذلك نجد معلومات متفرقة فى وثائق بردية اخرى ٠ الى جانب الوثائق البردية استخدمت ايضا المصادر الأدبية خصوصا فى الحديث عن احوال مصر فى فترة المحنة الكبرى فى القرن الثالث ، وكان من اهم تلك المصادر :

كتاب سير الأباطرة (The Scriptores Historiae Augustae وهو فى ثلاثة اجزاء ، وقد افدت منه كثيرا حيث شمل فترات كبيرة من القرن الثالث ولكن تم استخدامه بحذر شديد حيث يذكر الكتاب المحدثون ان كتاب هذه السير يمثلون وجهة نظر سادت فى آخر القرن الرابع وهى تختلف كثيرا عن وجهة نظر من عاشوا فى القرن الثالث والى جانب هذا المصدر استخدمت مصادر ادبية اخرى منها (استرابون) و (ديون كاسيوس) ٠

اما المصدر الأدبى الأساسى للكتابة عن دقلديانوس فكان (لاكتانتيوس) ٠ Lact. Mor. Pers. الى جانب هذه المصادر كان التعرض لبعض المراجع الأجنبية والعربية ٠

وفى نهاية هذا التقديم لا اجد الكلمات التى تعبر عن فخرى واعتزازى باننى تتلمذت على يدى استاذى الدكتور مصطفى العبادى ، وشكرى على رعايته وحرصه الشديد على اتمام هذا البحث فى افضل صورة واسجل ثانية اننى تعلمت منه الأمانة العلمية فى البحث والداب فيه ٠

كذلك اقدم شكرى لاستاذى الدكتور مصطفى كمال عبد العليم على تشجيعه الدائم لى وعلى ما امدنى به من مطبوعات افدت منها فى بحثى هذا ٠

واتقدم بشكرى لاستاذى الدكتور داود عبده داود على تشجيعه الدائم وامدادى من مكتبة جمعية الآثار بالاسكندرية بما اعاننى على اتمام هذا البحث ٠

واشكر استاذى الفاضل الدكتور لطفى عبد الوهاب يحيى على رعايته الدائمة لى ٠ كما اتقدم بشكرى للأستاذ الدكتور احمد غزال على تشجيعه الدائم لى ٠ واشكر كلا من الاستاذ يوسف الغريانى والسيدة درية سعيد ، واتقدم بشكرى لجميع زميلاتى فى قسم الحضارة اليونانية والرومانية ٠

واخص بالشكر الدكتورة سهير ذكى بسيونى على ماقدمته لى من معونة صادقة ،كما اتقدم بالشكر لكل القائمين على مكتبات المتحف اليونانى الرومانى والمتحف المصرى بالقاهرة ومكتبة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ومكتبة جامعة الاسكندرية ، كذلك مكتبة جامعة البترول والمعادن بالظهران ومكتبة كلية الآداب للبنات بالدمام على ماقدموه لى من معونة صادقة ٠

❋❋❋

الفصل الأول

مصر فى فترة الأزمـة الكبرى
فى القـرن الثـالث

مصر فى فترة الأزمـة الكبرى فى القـرن الثـالث

تحولت مصر من دولة مستقلة يحكمها البطالمة الى ولايـة رومانية بعد فتح اغسطس لها عام ٣٠ ق٠م ٠ ويجدر بنا فى أول هذا البحث أن نوضح حال مصر فى أول الفتح الرومانى من خلال كتاب معاصرين لتلك الفترة ٠

يقول استرابون (٧٤ ق٠م ٠ ـ ٢١م) ـ وقد زار مصر عقب الفتح الرومانى فى عهد اغسطس ـ « لقد اصبحت مصـر الآن (ولاية) Eparchia تدفع جزية ضخمة ويقوم على حكمها رجال حكماء وهم الولاة الذين يرسلون اليها تباعا ويحتل (الوالى) الذى يرسل اليها مكان الملك ٠٠

وهناك ثلاث فرق من الجنود واحدة منهـا تقوم فى المدينـة (الاسكندرية) والآخران فى سائر القطر والى جانب هؤلاء توجد تسع سرايا رومانية : ثلاث منها فى المدينة (الاسكندرية) وثلاث على الحدود الاثيوبية فى اسوان ــ كحامية لتلك البقاع ــ وثلاث فى سائر القطر وهناك كذلك ثلاث وحدات من الفرسان معينة فى مناطق الحظر ايضا(١) ٠

كذلك يذكر (تاكيتوس) ، وهو من أبرز المؤرخين الرومان (٥٥ ـ ١١٥م) ، وتدرج فى سلك الادارة الرومانية حتى تولى منصب بروقنصل واليا على آسيا الصغرى وبالطبع كان مطلعا على الوثائق الرسمية للدولة ومن هنا كان الاعتماد على كتاباته .. يقول تاكيتوس فى وصفه لمصر بعد دخولها فى حوزة الامبراطورية الرومانية :

« حكم مصر وقوات الاحتلال بها منذ زمن اغسطس المؤله افراد من **طبقة الفرسان** الرومان شغلوا مكان الملوك . فقد رؤى ان من الأصلح ان يبقى للامبراطور أمر ولاية (Provincia) يصعب الوصول اليها **وغنية** بالقمح »(٢) .

يذكر (ديون كاسيوس) الذى عاش فى النصف الثانى من القرن الثانى وبداية القرن الثالث وتولى منصب القنصلية مرتين وقد كتب تاريخا لروما مستمدا من الوثائق المعاصرة حيث كان على علم بخبايا الحياة السياسية فى روما وقد قال ضمن احاديثه الكثيرة عن مصر :

(ومنذ ذلك الوقت جعل (اغسطس) **مصر تدفع الجزية** وعين عليها جالوس كورنيليوس ونظرا **لكثرة عدد السكان** سواء فى المدن او فى الريف ولسرعة وحدة طباعهم كذلك **لوفرة غلاتها وثرائها** منع اعضاء مجلس السيناتو أن يدخلوا مصر لأى سبب كان أو الاقامة الا بعد الحصول على اذن خاص منه **ورفض السماح لأفراد هذا** الشعب (أى المصريين) **أن يصبحوا اعضاء فى مجلس السيناتو** ..

وبعد ذلك تناول أمورا أخرى كلا على حدة فأمر الاسكندريين

أن يدبروا شئون مدينتهم دون مجلس تشريعى (boule) فقد كان يعرف مدى جنوحهم الى الثورة .

هكذا كانت النظم التى وضعت لهم وقد بقى محافظا عليها الى الآن الا انه **أصبح لهم مجلس تشريعى** (boule) فى الاسكندرية منذ عهد الامبراطور سيفروس وبداوا يسجلون للعضوية فى مجلس السيناتو فى روما لأول مرة فى عهد ابنه انطونينوس(٣) .

ولو أن هذا البحث فى مجمله يتناول حال مصر فى فترة الضعف الذى أصاب الامبراطورية خلال القرن الثالث الميلادى ثم ما نالها من اصلاحات كجزء من اصلاحات دقلديانوس التى عمت الامبراطورية .

فانه يجدر بنا كمدخل لحال مصر خلال الأزمة الكبرى التى حلت بالامبراطورية فى القرن الثالث أن نذكر ما كانت عليه بصورة سريعة منذ **الفتح الرومانى ووضعها أثناء الفترة** الأولى من عصر الامبراطورية .

نعود للنصوص الثلاثة السابقة ويهمنا منها ما ذكره هؤلاء الكتاب المعاصرون للاحداث وثقة المؤرخين الحديثين فى صحة رواياتهم .. ويهمنا ما ذكروه عن مصر فى النصوص الثلاثة :

ـ فى نص استرابون نجده يذكر عبارة (أصبحت مصر الآن ولاية (Eparchia) تدفع جزية ضخمة) .

ـ نص Tacitus نجده يقول فيه (رئى من الأصلح أن يبقى للامبراطور ولاية (Provincia) يصعب الوصول اليها وغنية بالقمح) .

ـ كذلك نص Dio Cassius نجده يذكر عبارة (لوفرة غلاتها وثرائها) ·

النصوص الثلاثة يتردد فيها ما لثراء مصر من قيمة جعلت الأباطرة منذ بداية الفتح الرومانى لا يترددون فى جعلها ولاية تابعة لهم شخصيا ·

كانت تلك هى حالة مصر عند بداية الفتح الرومانى لها جزءا من امبراطورية عظيمة مترامية الأطراف تتأثر ، ومن ثم تؤثر فى احوال الامبراطورية عامة ·

لكن لابد أن نذكر فى حديثنا الموجز هذا عن كون مصر ولاية من ولايات الامبراطورية ، ما كان لها من وضع لا نستطيع أن نقول انه وضع فريد من نوعه بالنسبة لولايات الامبراطورية ولكنه وضع متميز بعض الشىء نظرا لثرائها الواسع كما هو واضح فى النصوص السابقة ·

لذلك جعلها اغسطس ولاية تابعة له شخصيا فعين ولاة من طبقة الفرسان لخشية اغسطس من أن يستقل بها واحد من أعضاء مجلس السيناتو المسمين بالبروقنصل حكام الولايات الرومانية وذلك لاحتمال استمالتهم لولاء الجنود حيث كانت مصر ولاية بعيدة يصعب الوصول اليها بسبب ظروف الملاحة قديما وارتباطها بمواسم الرياح(٤) ·

نعود مرة ثانية لنص تاكيتوس حيث يذكر فيه :

(ان من بين اسرار توطيد حكم اغسطس انه أمن مصر عن طريق منع اعضاء السيناتو والشخصيات البارزة من الفرسان الرومان من دخولها الا باذنه وذلك حتى لا يصيب أحد ايطاليا

بمجاعة عن طريق السيطرة على تلك الولاية ومنافذها البرية والبحرية ، فيصمد بقوة مهما كانت صغيرة امام جيوش عظيمة ·

والنص يذكر صراحة غرض اغسطس من جعل مصر ولاية تابعة له شخصيا وذلك لما لقمحها من اهمية عظمى فى التأثير على سير الاحداث السياسية عن طريق منعه والتحكم فى غذاء روما نفسها ·

ولم تكن سياسة أغسطس تلك نتيجة لفكرة مستحدثة بعد سيطرته على مصر ولكنها كانت نتيجة لما حدث من قبل فقد ذكر سويتونيوس :

انه أثناء حصار قيصر بالاسكندرية (عام ٤٧ ق·م ·) كان وجوده فيها بدون امدادات من أى نوع وكانت استعداداته ضعيفة ورغم ذلك انتصر وقد أعاد حكمها لكليوباترة وأخيها الصغير خوفا من أنه اذا حولها الى ولاية رومانية تقع ذات يوم تحت امرة حاكم قوى وتكون مصدرا للثورة(٥) ·

ومما يؤكد فكرة أغسطس تلك استيلاء فسباسيان (٦٩ ـ ٧٩) على مصر(٦) بعد اعلان نفسه امبراطورا من سوريا وقد حاول محاربة الامبراطور الموجود فى روما من الاسكندرية عن طريق منع ارسال قمح مصر الى روما(٧) ·

ويذكر Josephus أن تيتوس ابن فسباسيان قد توجه من الاسكندرية الى سوريا بعد أن ساعد اباه فى توطيد الامبراطورية (حكمه) ·

ويبدو بالفعل أن مناصرة مصر للامبراطور فسباسيان كانت من الأسباب الرئيسية التى عضدت موقفه عندما أعلن نفسه

امبراطورا حيث يذكر Dio Cassius ان الاسكندرية اول من ايد (فسباسيان) ، ثم يذكر بعد ذلك ان (فسباسيان) عند استرداده لنفوذ فى مصر ارسل فى الحال كميات كبيرة من القمح الى روما .

من ناحية اخرى كانت سياسة اغسطس بالنسبة لمصر جزءا من سياسة عامة التى حرص فيها على اضعاف طبقة السيناتو وجعل افرادها غير قادرين عسكريا لما كان لروما من تجربة مع ماريوس وسلا وبومبى وقيصر واخيرا ماركوس انطونيوس والا لما اقتصر تدخله فى الولايات التابعة له شخصيا فقط ولكن ايضـــا فى الولايات التى تتبـــع مجلس السيناتو كمـــا حدث فى قورينة وقبرص(٨) .

وكما قلنا كانت مصر جزءا من امبراطورية عظيمة تتاثر ، ومن ثم تؤثر فى سير الأحداث فى العالم الرومانى نعود ونقول ان مصر خلال تاريخها فى العصر الرومانى لم تكن دولة ذات تاريخ مستقل ولكنها ولاية تتبع الامبراطور وتصدر لهـــا التوجيهـــات المختلفة من روما(٩) .

ورغم ان القرن الثالث يعتبر فى مصر ــ كما فى الامبراطورية جميعها ــ مرحلة انهيار حقيقى وزحف نحد التدهور فى كل وجه من اوجه الحضارة الانسانية ، فاننا نجد فى اول العصر الرومانى بوادر اصلاح اقتصادى فقد اهتم الوالى الرومانى فى عهد اغسطس باعمال الرى اهتماما بالغا نعمل على شق الترع وتنظيف القنوات القديمة التى كانت قد سدت فى عهد الفوضى تحت حكم البطالمة المتاخرين(١٠) ورغم ذلك ظهرت اول صورة من صور التمرد عـــام ٢٩ ق.م . عندما بدا الموظفون الرومان فى جمع الضرائب(١١) .

ويمكن أن نرجع سبب هذا التمرد الى الارهاق بالضرائب من ناحية حيث فرضت ضريبة الراس على جميع السكان فى مصـــر (باستثناء مواطنى الاسكندرية) وذلك منذ بداية حكم اغسطس(١٢)

وفى هذا مهانة بالنسبة للاغريق الذين تعودوا الوضـــع المتميز فى عهد البطالمة ، ومن جهة اخرى كانت تلك الضريبة بالاضافة الى ضريبة القمح التى كانت تجمع كضريبة لأجل امداد الفرق التى تمر بمصر(١٣) وتلك المسماة بالـــ (Annona militaris) قد ارهقت المصريين .

زيادة على ذلك حرمان الاســـكندريين من انشـــاء مجلس تشريعى فى حين ضمن لليهود استمرار جميع نظمهم الخاصة بهم ومنها مجلس الشيوخ (gerousia) (١٤) مع احتـــمال اتبـــاع وسائل العسف فى جمع الضرائب من المصريين مما اوغر صدورهم مع احساسهم بان اى اصلاح اقتصادى انما يكون لمصلحة الحكـــم الجديد ، ولا عائد يفيدهم وقد استطاع الوالى الرومانى اخمـــاد الثورة بسرعة(١٥) .

فى عهد تيبيريوس (١٤ ــ ٣٧م) تشير الدلائل الى اهتمامه باحوال مصر الاقتصادية حيث بدا فى سك عمله جديدة من فئة الأربع دراخمات وكانت لهذه العملة قيمة الدينار الرومانى(١٦) .

وبذلك استطاع تنظيم علاقة مصر الاقتصادية بالامبراطورية الرومانية حيث نظم تحديد الجزية السنوية ويسر طريقة تقديرها وجمعها ومن ناحية اخرى وضع اساسا للتبادل التجارى بين مصر والامبراطورية مما يسر عملية الدفع بالدينار او تحويل الدينار الى العملة المصرية الجديدة مباشرة او بالعكس .

وقد ظهر اثر ذلك فى مدى الانتشار العالمى الذى اصابته تجارة الاسكندرية فى العصر الرومانى(١٧) ، بعد تيبريوس تولى عرش الامبراطورية جايوس الملقب كاليجولا (٣٧ - ٤١ م) وفى عهده كانت فتنة اليهود عام ٣٨م وقد ارسل كل من اليهود والاسكندريين وفدا الى روما لالقاء تبعة ماحدث على الطرف الآخر(١٨) .

وواضح من السفارات التى ارسلها الطرفان ان سلطة الامبراطور واضحة فى الولايات كذلك ولاء مصر الشديد بكل طوائفها لروما .

بدا تاثير مصر الواضح فى سير الأحداث فى الامبراطورية عندما استطاع الامبراطور فسباسيان (٦٩ - ٧٩) الاستيلاء على الامبراطورية بفضل تعضيد الجيش الرومانى فى الاسكندرية له كذلك شروعه فى حرب الامبراطور فى الغرب عن طريق منع ارسال قمح مصر الى روما(١٩) .

وتبدو خطورة تلك الحادثة حيث انها المرة الاولى يتدخل جيش الشرق فى تعيين او عزل امبراطور .

ظهر فى نهاية القرن الأول وبداية القرن الثانى اهتمام احد الأباطرة بمصر وهو الامبراطور تراجان (٩٨ - ١١٧) حيث أرسل اسطولا محملا بالغلال الى مصر عندما الت بها مجاعة بسبب انخفاض النيل(٢٠) .

فى عهد الامبراطور هادريان (١١٧ - ١٣٨) شهدت مصر ثالثة زيارة لامبراطور رومانى حيث انشا اول مدينة يونانية فى مصر فى العصر الرومانى هى انتينيوبولس كذلك أبدى اهتمامه بالمسيون والمكتبة بالاسكندرية .

كانت بعد ذلك الثورة التى قامت بالاسكندرية عام ١٥٣ فى عهد الامبراطور انطونينوس التقى (١٣٨ - ١٦٨) .

بدأ المصريون يشعرون بوطأة الحكم الرومانى منذ منتصف القرن الثانى وذلك بسبب زيادة الضرائب ونظامها المرهق كذلك نتيجة للاعمال الاجبارية التى كلفوا بها وسوء ظروف الزراعة وهروب الأفراد من أراضيهم لعجزهم عن دفع الضرائب(٢١) .

كانت نتيجة ذلك كله أن انتهز المصريون ارسال الجيوش الرومانية للحرب فى منطقة الدانوب(٢٢) وقاموا بثورة عنيفة تحت زعامة احد الكهنة المدعو أزيدور وذلك عام ١٧٢ فى عهد الامبراطور ماركوس أوريليوس (١٦١ - ١٨٠) وارسلت لهم روما قوات من سوريا بقيادة افيديوس كاسيوس (Avidius Cassius) الذى تمرد بدوره وحاول الاستيلاء على الامبراطورية من مصر .

ومن المحتمل أن محاولة كاسيوس الاستيلاء على الامبراطورية عن طريق مصر كان بسبب موقفها وعدم ترددها فى مناصرة هذا التمرد لأن المصريين كانوا يؤيدون كل انشقاق ضد السلطة المركزية فى روما وليس ذلك حبا فى الثائر أو المنشق لكن كرها للسلطان الرومانى عموما(٢٣) .

ويعكس تمرد افيديوس كاسيوس صورة لما كان عليه الحكم الرومانى من ضعف خلال النصف الثانى من القرن الثانى .

صورة أخرى تعكس حال مصر فى أواخر القرن الثانى وهى ما حدث فى عهد الامبراطور كومودس Commodus (١٧٦ - ١٩٢) وفيها نجد انه قد بدأ نقل القمح من شمال أفريقيا حيث يذكر احد المصادر ان ذلك لاحتمال تأخر القمح من مصر .

ويوضح النص الذى يتحدث عن انشاء اسطول افريقى جديد ان السبب فى ذلك هو احتمال توقف قمح الاسكندرية ·

(Classem Africanam instituit, quae subsidio esset si forte Alexandrina frumenta Cessassent)

بدأ القرن الثالث الذى يعتبر من اخطر فترات التاريخ لأنـه يمثل مرحلة الانتقال الكبرى من الحضارة القديمة الى حضـــارة العصور الوسطى ·

وكما يحدث فى فترات الانتقال الكبرى تكثر الأزمات المختلفة فى المجتمع من سياسية واقتصادية واجتماعية ودينيـــة وذلك لأن النظم القديمة تتكشف عيوبها وقصورها امـــام الظروف الجديدة فتنهار ، بينما تأخذ نظم جديدة او متطورة عن النظم القديمة فى الظهور وهذا ما حدث فى الامبراطورية الرومانية(٢٤) ·

كانت هناك حروب وهجمات على حدود الامبراطورية واكثر من ذلك كانت الحروب التى تدور بين الأباطرة الذين يتنازعـون التاج وتبعا لذلك كان هناك استحالة قيام ادارة شرعية منظمة وكان كل امبراطور فى حاجة قبل كل شىء الى المـال والطعام والملابس والأسلحة وغيرها ولم يكن لدى احد منهم الوقت أو الرغبة فى أن يسـلك طريقا شرعيا لذلك كانت سياسة الأباطرة هى التجنيد الجبرى ، والتبرعات القسرية من الأموال والغذاء والسخرة واكثر من ذلك سلوك الضباط والجنود والموظفين الذى تخطى كل حد رغم ان هذا السلوك كان امرا عاديا فى ذلك الوقت(٢٥) ·

وما اشـرف القـــرن الثـــالث على الظهور حتى كثرت الانقسامات السياسية والمنازعات حول العرش وتدخل الجيش فى

هذه المنازعات السياسية ·· يعينون الأباطـــرة ويعزلونهـــم أو يقتلونهم حسب انقسام ولائهم وتوزع اهوائهم(٢٦) ·

لقد قام نظام الحكومة الجديد على الامبراطور والبيروقراطية العسكرية التى يسندها الجيش ، واذا ما بحثنا موضوع تدخل الجيش فى أحوال الامبراطورية وما يخص مصر بالذات وجدنا اننا امام نقاط ثلاث سنحاول أن نحللها :

اولا : اعتماد القادة على الجيش اعتمادا نستطيع أن نقول انه اعتماد كلى فى ادعائهم للعرش وتمردهم على السلطة المركزية فى روما ومحاولة الاستيلاء على العرش عن طريق تحريكهم فرقهـــم العسكرية(٢٧) ·

ثانيا : تدخل الجيش فى النظم الادارية الداخلية فى البلاد (مصر) وهو ما يعطينا صورة من خلال الوثائق عما كان عليه ضعف الادارة من ناحية وثورة الجنود من ناحية اخرى وكان أساس تدخل الجيش فى الادارة هو تامين حاجته من موارد البلاد ·

ثالثا : اضافة عبء على اعباء السكان فى الولايات (ومنها مصر) فى فرض الضريبة (Annona militaris) منـذ عهـد سبتميوس سفيروس(٢٨) وجبايتها عن طريق الجنـــود والغلو فى جمعها من السكان بطرق وحشية وذلك لامدادهم بما يحتاجون اليه من الامدادات العينية(٢٩) ·

وقبل كل ما سبق الخيانة الدائمة لأننا نجد الكثير من الأمثلة فى المصادر المعاصرة حول نهاية كثير من اباطرة القرن الثالث على يد الجنود ·

لو تتبعنـــا موضوع الجيش فى الامبراطورية عامـة نجـده موضوعا معقدا لكن نستطيع ان نقول أن الأباطرة (خصوصا أباطرة

القرن الثالث) هم الذين حولوا انفسهم الى أداة فى يد الجيش وذلك لسببين :

أولا : محاولتهم تدريجا القضاء على سلطة مجلس الشيوخ فى روما ومن ثم اعتمدوا اعتمادا كبيرا على ولاء الجنود لهم وذلك نتيجة كثرة المدعين للعرش وكان الخوف من السيناتو هو الذى جعلهم يعتمدون على الجنود .

ثانيا : العمل بقدر الامكان على استرضاء الجيش وذلك من ناحية ؛ لضمان بقاء القائد على كرسى الامبراطور ، ومن ناحية أخرى المحافظة على الامبراطورية من هجمات الأعداء ، وبناء الدولة بناء سليما فى مأمن من التمزق فتكررت المحاولات لبناء جيش قوى له سلطة عليا فى الدولة وحاول الأباطرة على الدوام أن يبقوا هذا الجيش على ولاء دائم لهم .

تحول نظام الديكتاتورية العسكرية الى فوضى اجتاحت الجيش .. كانت هناك محاولات من بعض الأباطرة لاصلاح الجيش(٣٠) حتى يصبح على درجة من الكفاءة ويلتزم الحياد فى الامور السياسية .

ولكن كان هناك جيش موال للامبراطور يقيم بجانبه حتى يكون دائما على اهبة الاستعداد لأى خطر يحيق بالامبراطور ، ونوعية أخرى من الجنود فى الولايات لم تكن تضم عناصر رومانية جيدة ولكن من الفلاحين المجندين اجباريا وفرق من المرتزقة .

ونعود للحديث عن مصر وعن موقف الجيش بها وذلك لكون مصر ولاية من ولايات الامبراطورية بها فرق وقادة يشعرون دائما بالضعف المتزايد الذى ينتاب الامبراطورية .

بالنسبة للنقطة الأولى وهى اعتماد القادة على الجيش فى تمردهم على السلطة المركزية وادعائهم للسلطة الامبراطورية نجد أن الفرق الموجودة فى مصر قد ساندت كل مدع للعرش ، ليس فى مصر فقط ولكن حتى لو كان ذلك فى ولاية أخرى(٣١) .

مثال ذلك ما حدث لأفيدموس كاسيوس عندما أعلن نفسه امبراطورا من مصر كذلك اعلان الجيش قائده بردبرس امبراطورا من مصر بعد وفاة أورليانوس واعلان الوالى ايمليانوس نفسه امبراطورا ومساندة الجيش له بعد ثورة ماكرينوس وكويتوس فى سوريا .

ننتقل للنقطة الثانية وهى تدخل الجيش فى الادارة الداخلية فى مصر وذلك للحاجة الدائمة للامدادات والمؤن التى كانت تجبى من الأهالى بأسلوب القهر والاجبار ورأينا ما وصل اليه حال الجنود من تحكم فى الأباطرة أى فى سياسة الدولة العليا وكيف كانوا أداة لقتلهم وتعيين اباطرة جدد وكيف وصل الحال بأحد القواد أن وافق على اعتلاء عرش الامبراطورية خوفا على حياته من الجنود ذلك كله جزء من شراستهم التى عمت الامبراطورية عامة .

اما الذى انتاب مصر زيادة على مافعله الجنود فى جميع أرجاء الامبراطورية هو تدخلهم بصورة مباشرة فى شئون الادارة الداخلية للبلاد حيث أصبحوا أداة السلطة فى العسف والقسوة على الأهالى .

ترينا بردية تعود الى القرن الثالث مثالا لما فعله الجنود فى مصر وذلك للحصول على مؤنهم ، البردية تذكر انها مرسلة من قائد المائة (Centorion) الى استرايتجوس (أوكسير نخوس)

يطلب منه القبض فى الحال على ورثة أحد أعضاء لجنة العشرة من الرجال وذلك لخوفه من غش يحدث فى الغلال نتيجة الاهمال ، والبردية تذكر على لسان مرسلها انه أرسل ليس فقط الى قائد الحرس ولكن لبقية الرجال العشرة وذلك حتى يستطيع شحن الغلال باسرع ما يمكن كذلك فى الوقت الذى يريده .

وليس أدل على عسف الجنود وتدخلهم أكثر من أن فض النزاع الذى كان يحدث بين الأفراد لم يكن يلجأ الفرد فيه الى رجال الادارة العادى ولكن الى قائد الجنود(٣٢) وكان التهديد دائما بالجنود .

واذا انتقلنا لناحية من النواحى الأخرى فى مصر وهى الناحية الداخلية فى الادارة نجد انه لم ينته القرن الثانى الا كان الاجبار هو القاعدة المتبعة التى لا تتغير(٣٣) حتى أصبح التهرب من الأعباء امرا عاديا واختفى مبدأ الاختيار .

فمثلا نجد بردية تعود لعام ١١٥ م تحوى طلبا من الوالى فى ذلك الوقت بتخفيف عبء النفقات التى يتطلبها منصب رئيس الجمنازيوم أو (الجمنازيارخس) حتى يقبل المرشحون على تحملها عن طيب خاطر ويظهر من محتوى البردية أن هناك رفضا من المرشحين ولذلك طلب الوالى تخفيف عبء النفقات ، وتوضح أيضا أن المناصب العليا ، ومنها المنصب المذكور فى البردية ما زال خاضعا لمبدأ الترشيح وليس الاجبار .

وهذا دليل على أن السلطة بدأت وقتئذ تجد صعوبة فى ايجاد مرشحين لائقين وكان الأفراد لا يزال باستطاعتهم أن يرفضوا المناصب .

وتحوى بردية أخرى من عهد الامبراطور انطونيوس بيوس (١٣٨ – ١٦١) قرارا أصدره اهالى أوكسير نخوس تكريما لاحد مواطنى بلدتهم لأنه قبل بمحض ارادته أن يتولى منصب مدير معهد التربية ، والبردية تبين أنه ما يزال هناك مبدأ الاختيار فى تولى الوظائف الكبيرة أى أنه لايوجد أى الزام .

نجد بردية أخرى تعود لعام ٢٠٢م غاية فى الطرافة وهى تحوى طلبا من أحد ثراة الاسكندرية للامبراطور يطلب منه الاذن فى انشاء صندوق خيرى لاعانة المكلفين بالخدمات الالزامية فى بعض قرى أوكسيرنخوس لأن هذه القرى – على حد قوله – مهددة بالخراب وذلك من جراء الأعباء السنوية المرهقة الملقاة على عاتق أهلها مما يعود بالضرر على الخزانة ويؤدى الى ترك الأراضى غير منزرعة .

وازداد تناقص عدد القادرين على تحمل هذه الأعباء لمدة عام كامل فقد أخذ المنصب الواحد لا يسند الى فرد بل الى لجنة يباشر أعضاؤها مهام المنصب بالتناوب ففى أواخر القرن الثانى نجد بعض مديرى معهد التربية مثلا يتولون منصبهم لأيام معدودات(٣٤)

أخذت مشكلة ايجاد مرشحين للمناصب البلدية تزداد صعوبة حتى اننا نرى ذلك واضحا فى الوثائق حيث نجد بردية عبارة عن خطاب رسمى مكتوب حوالى عام ٢٨٨ م يذكر فيه انه لم يتوافر لأوكسيرنخوس منذ مدة طويلة موظف ليعمل مشرفا على التموين . (Euthmarches)

بمقارنة هذه البردية بالبرديات السابقة نجد أنه بمرور الزمن أصبح تولى الوظائف عبئا يهرب منه الأفراد فبعد أن كان منصبا

طرفيا فى القرن الأول أصبح تبرعا من القادرين فى القرن الثانى الى ان وصل لحالة هروب الأفراد من تولى الوظائف ذات النفقات .

ظلت الحالة كما هى وحملت الطبقتان (المتربوليون والقرويون) اعباء الكثيرة التى كانت اكبر من ان تحملها طاقتهم المادية .. ر الكثيرون منهم الى المدن الكبيرة او الى احراش ومستنقعات شمال الدلتا هربا من الضرائب والخدمات الاجبارية .

وتحولت الوظائف الادارية فى عواصم النومـــات الى عبء فرض على القادرين والأهالى دون النظر لحق الاختيار الشخصى واصبح من المتعذر فى نهاية القرن الحصول على افراد يمكن ان تتوافر فيهم الشروط اللازمة لتولى الوظائف واوشك النظام الادارى على الانهيار(٣٥) حيث ظل النظام الذى وضعه اغسطس معمولا به خلال القرن الأول ونصف القرن الثانى .

وكانت الأحوال عامة فى النصف الأخير من القرن الثالث قد وصلت الى حالة من السوء حيث ساءت الحالة الزراعية كثيرا وتبعا لذلك لم يكن هناك أصحاب اراض يملكون النصـــاب المـــالى اللازم لتولى الوظائف الادارية فى الاقاليم .

كان المجتمع فى مصر يتكون من ثلاث فئات او طبقات من السكان :

ـ اقليات رومانية واسكندرية متمتعة بامتيازات وهى التى تتولى المناصب الكبرى مثل منصب الاستراتيجوس والكاتب الملكى Basilico-grammateus وقلما تولوا المناصب الأخرى غير المأجورة او وظائف الخدمة الاجبارية .. حتى وظائف الضرائب اى قيامهم بنظام الالتزام الذى كان يدر عليهم ربحا كثيرا ، نراهم كثيرا ما تهربوا منه(٣٦) .

وقـــع عبء القيـــام بالوظائف الأخـــرى على عاتق الفئتين الأخريين فتحمل أفراد الطبقة المتوسطة أى المتربوليون عبء تحمل وظائف الحكم المحلى بينما تحمل القرويون الأعمال اليدوية والوظائف الفردية من الخدمات الاجبارية العامة حيث كان هناك ما يشـــبه القانون من أن القيام بالوظائف العامة فى المتربولات لا يقوم الا على أسس الموطن ، أى الاقامة فى الموطن ، فتحمـــل ســـكان النومات (المتروبوليون) عبء الوظائف والخدمات أى أن الوظائف الادارية فى المتروبولات أصبحت عبارة عن خدمات اجباريـــة تفرض على القادرين دون النظر الى أى اعتبار اخر .

وكما ذكرنا أنه نظرا لكثرة تكاليف هذه المناصب اصبح من المتعذر فى نهاية القرن الثانى العثور على عدد كاف من الأفـــراد يستطيعون القيام بأعباء الوظائف حتى أوشك النظام بأسره على الانهيار(٣٧) .

فى خلال مظاهر الانهيار تلك كانت زيارة الامبراطور سبتيموس سثيروس لمصر عام ١٩٩ ـ ٢٠٠م ومنـــح الاســـكندرية ومراكز النومات (المتروبولات) حق مجلس تشريعى وهو ما كان محروما منه المصريون منذ زمن اغسطس حيث رفض منحهم اياه(٣٨) . منح سثيروس المجالس للاسكندرية وسائر عواصم النومات كان ظاهره توحيد النظام الادارى فى الامبراطورية وتعميم نظام الحكم المحلى وتعزيز الحريات السياسية ولكنه فى حقيقتـــه كان خطـــوة لمجـــرد الاصلاح ووقف التدهور الذى كان قد بدأ حيث كلفت هذه المجالس التى تضم أصحاب الأملاك فى كل متروبوليس فى هيئة مجلس شغل وتمويل المناصب العامة(٣٩) .

حقيقة ان القانون زاد من اهمية عواصم الأقـــاليم بعـــد أن أصبحوا يتمتعون بمجلس تشريعى كالاسكندرية تماما . لكن يبدو

أن الطبقات الممتازة فى المجتمع ـ وهى المكونة من الرومان والاسكندريين المقيمين بالريف التى كانت بحكم موقعها الاجتماعى معفاة من تحمل اية مسئوليات ادارية ـ اصبحت فى ظل نظام مسئولية الجديدة غير معفاة من [illegible](٤٠) ·

كان اصلاح سثيروس هذا اساسه القاء عبء مسئولية الادارة المحلية على كاهل اعضاء المجلس التشريعى بدلا من سلطات الادارة المركزية ·

فى عام ٢١٢م اصدر كراكلا بن سثيروس قانونا يمنح بمقتضاه المواطنة الرومانية لجميع سكان الامبراطورية من الاحرار · تبعا لذلك اصبح الرومان والاسكندريون المقيمون فى المتروبولات ملتزمين ـ بحكم موطنهم ـ فى الدخول فى المجالس التشريعية المحلية وفى تولى مناصب الحكم المحلى وذلك مثل المتروبوليين تماما ··

لم تقتصر هذه المسئولية على الذين اتخذوا من المتروبوليس موطنا لهم ولكن شملت الافراد الذين كانوا يقيمون فقط فى المتروبوليس ولديهم النصاب المالى لتولى الوظائف · اذن لم يعد للاسكندريين والرومان امتياز طبقى خاص من ناحية المواطنة حيث سوى القانون بين جميع سكان الامبراطورية والذى يهمنا هو انه لم يعد هناك أحد يستطيع ان يتهرب من عبء الوظائف والادارة المحلية بالنسبة لسكان القرى الذين كان يعوقهم عن تولى الوظائف فى المتروبولات عدم وجود النصاب المالى اللازم للمنصب ، كذلك عدم السماح لهم بتولى الوظائف خارج موطنهم الأصلى · (Origo)

اذن اهم نتيجة لقانون كراكلا هو ادماج أفراد الطبقات الثرية من الرومان والاسكندرية من المقيمين فى الريف فى طبقة اهالى

عواصم النومات أو فى عداد المتروبوليين ، وعلى ذلك زادت شريحة الأفراد الذين يقع عليهم عبء تحمل الوظائف البلدية(٤١) ·

لم يستطع تشريع سثيروس بانشاء المجالس التشريعية وما تبعه من قانون أصدره كراكلا بمنح المواطنة الرومانية لكل سكان الامبراطورية ، تلك الاصلاحات ما كان فى مقدورها ان توقف التدهور فى النظم الذى بدأ منذ النصف الثانى من القرن الثانى والذى تبع التدهور الاقتصادى الذى انتاب مصر ، وكان نتيجته هروب الأفراد من تولى الوظائف ذات الأعباء المالية ·

كان قانون سيثروس يهدف الى الزام مجالس الشورى جماعة بشغل الوظائف فى المدن أو عواصم الأقاليم وكان ما تبعه من قانون كراكلا هو محاولة لالزام أكبر عدد ممكن من الأفراد وذلك بمنح الحقوق الرومانية للجميع وبالتالى لم يصبح هناك ما يمنع من تولى اى وظيفة ما دام الفرد يملك نصابها المالى ولم يصبح هناك ما يسمح للفرد بالتهرب من تولى الوظائف حيث ربط قانون كراكلا سكان المدن أو عواصم الأقاليم بموطنهم وأصبحوا يقومون بعبء الوظائف سواء سكنوا الاسكندرية أو موطنهم الأصلى ·

لم تستطع الامبراطورية بتلك الاجراءات التى قام بها اثنان من أبرز أباطرة القرن الثالث أن توقف زحف ولاية مثل مصر كجزء من الامبراطورية كلها الى هاوية التدهور من جميع النواحى ·

ويبدو واضحا أن حالة الامبراطورية كلها كانت لا تبشر بأى نتيجة طيبة بعد تلك الاصلاحات حيث كان قانون كراكلا عاما على جميع انحاء الامبراطورية · فنرى مثلا احد المصادر التى ترجع لعهد ماكسيميانوس (٢٣٥ ـ ٢٣٨) تذكر :

« سمع الناس (فى روما) ان رجالا صلبوا وأخرين خيطوا فى جلود حيوانات ذبحت حديثا وان رجالا القى بهم الى الحيوانات المفترسة واخرين ضربوا بالعصى السميكة وان كل ذلك قد حدث دون ادنى تمييز بين مراتبهم »(٤٢) ·

الذى حدث هو ان الفترة التالية من القرن الثالث بعد كراكلا كانت من أعصب الفترات التاريخية نظرا لضعف السلطة المركزية فى روما حيث كثرت المؤامرات والحروب الأهلية والانقسامات السياسية وكثر ادعياء العرش ·

والأمثلة التى ترد فى الوثائق كثيرة تدل على ما آل اليه الحال من الاستهانة بالأساليب المحافظة القديمة وعلى رأسها مجلس السيناتو حيث كان هناك كثير من مدعى العرش فى الامبراطورية الذين وصلوا على أسنة رماح الجيش(٤٣) بدون النظر الى موقف السيناتو منهم وهذا دليل على ما كانت عليه حال الامبراطورية من فوضى ·

كذلك كان هناك محاولات للاستقلال بالولايات سواء عن طريق قواد الجيش او الزعماء المحليين(٤٤) ·

وما بدأ القرن الثالث حتى كانت مصر كولاية من ولايات الامبراطورية تنحدر انحدارا سريعا الى الهاوية من الناحية الاقتصادية والادارية فقد استحدثت أنظمة البلديات فى مصر فى وقت فقدت فيه تلك النظم فى كل مكان معناها الأول ولم يعد استحداثها وسيلة لنشر الحكم المحلى فى أجزاء من العالم القديم لم يسبق لها التمتع به ولكنها كانت وسيلة لربط السكان الى الدولة بروابط الخدمة الشخصية والمسئولية المادية ·

وكان غرض الحكومة هو خلق أعداد كبيرة من حملة الأعباء (munrearii) الجدد ينتظمون فى جماعات ليصبح من السهل مراقبتهم ·

واذا نظرنا الى الوثائق التى ترجع الى ما بعد اصدار التشريع وتعميم المجالس البلدية نجد أن ما يحدث فى تلك المجالس يوضح الغرض الذى استحدثت من أجله فتوضح بردية تعود الى عام (٢٧٠ – ٢٧٥) فى عهد الامبراطور اورليان الخلاف على شراء تيجان للامبراطور احتفاء بذكرى انتصاره وقد انحصر نقاش تلك المجالس حول توزيع نظام الخدمات بين الأغنياء ومن يقع عليه الاختيار ليتولى أعباء احدى الوظائف كذلك المناقشات حول جمع المواد الغذائية ·

فنرى بردية تعود الى النصف الأول من القرن الثالث تذكر أن مقاطعة أوكسير نخوس بصدد جمع مقادير كبيرة من المواد الغذائية لتقديمها الى الجنود الذين كانوا مع الحاكم (كلوديوس فيرموس) وبالطبع نجد مدى ارهاق الاقليم بتقديم المؤن ·

تعتبر صورة الحياة فى مصر خلال القرن الثالث جزءا من الصورة العامة لحالة الامبراطورية جميعها فكما حدث فى الامبراطورية حدث فى مصر من نقص فى عدد السكان نتيجة للحروب والأوبئة(٤٥) وزيادة الأراضى المجدبة والمساحات غير المزروعة نتيجة لفساد نظام الرى وترتب على ذلك كثرة الديون وذلك بسبب اثقال صغار الملاك بالضرائب(٤٦) التى استحدثت بعد تطبيق قانون « كراكلا » على اعتبار ان كل السكان رعايا الامبراطورية أو مواطنين رومانيين يؤدون الضريبة خصوصا ما كان يسمى بالدفع الاستثنائية التى تحولت بمرور الوقت الى

ضريبة مقننة على السكان غير مرتبطة بظروف معينــــة او بزمن معين .

كانت النتيجة الحتمية لاثقال الافراد بالضرائب وما تحملوه من الديون وعدم القدرة على سدادها هى مصادرة تلك الاراضى وبيعها بالمزاد باثمان اسمية او اكراه الملاك على اضافتها لأراضيهم عن طريق تاجيرها لهم بالاكراه من قبل الدولة(٤٧) .

تلك الأراضى التى اجبروا على تاجيرها او شرائها نتيجة للمصادرات او هروب اصحابها منها وتركها مجدبة هربا من الأعباء الوظيفية فى المجالس المحلية او الضرائب نتيجة للدفع الاستثنائية . من ناحية اثقل كاهل كثير من السكان بملكية تلك الأراضى .

ومن ناحية اخرى استطاع بعض الملاك ان يستثمروا اموالهم وذلك بتنمية اراضيهم عن طريق شراء اقطاعات كبيرة من الأراضى المصادرة(٤٨) .

شىء اخر ظهر خلال القرن الثالث وهو العقاب البدنى الذى كان ينزل بالأفراد وترينا الاوراق البردية صورة لما كان يحدث من ذلك العقاب نتيجة لرفض احد الاشخاص القيام بمهـام احـــدى الوظائف فى قرية من قرى مقاطعة اوكسيرنخوس ولكنه تنازل عن املاكه فاعفى من العقوبات البدنية وذلك بناء على القــرار الذى اصدره سفيروس .

خطاب اخر ارسله احد الاشخاص الى اخيه يحوى عبارات توحى بما كانت عليه الحالة فى مصر ـ الخطاب يعود الى القرن الثالث من اوكسيرنخوس ـ يقول (خارموس) مرسل الخطاب : (ارسل الحاكم عفوا ولم يعد هناك ادنى خوف على الاطلاق وعليه

تعال دون خوف ان أردت لأننا لانستطيع ان نبقى داخل بيوتنا اكثر من ذلك) .

والخطاب يوضح هروب الأفراد وما يتعرض له كل من لـه صلة بالهارب .

ورغم قرار سفيروس باعفاء كل من يتنازل عن املاكه من اى عقوبة نجد ان هناك عقوبات تنزل ببعض الناس حيث يذكر احـــد الأفراد فى شكواه انه خائف من السجن والعقوبات البدنية .

بردية اخرى تعـود للنصف الثانى من القـرن الثالث وهى عبارة عن احد الأوامر الى رئيس الشرطة لاقليم اوكسيرنخوس ليرسل احد الأفراد ـ كان قد عزل من منصب فرض عليه من قبل ـ الى (Praefect) والواضح من البرديـــة ان القبض على هذا الشخص كان لغرض عقابه .

فى ظروف اجتماعية كهذه ظهرت السرقة وتفشى الســـلب نتيجة لأن هؤلاء الفارين لم يستطيعوا الا أن يحترفوا السرقة والا ماتوا جوعا(٤٩) .

لم يخل النصف الثانى من القرن الثالث من مصلحين حاولوا ايقاف عجلة التدهور بالنسبة للحالة الاقتصادية مثل « فيليب » الذى حاول بيع الأراضى بثمن اسمى للجنود وذلك للارتفاع بمســتوى الأرض الزراعية .

كذلك (بروبوس) الذى تولى الحكم فى الفترة ٥٧٦ ـ ٥٨٢ م وحاول اصلاح نظام الرى . واذا نظرنا للوثائق التى تتحدث عن اعماله نجد ما كتب عن سيرته يوضـح ذلك حيث تذكر النصوص انه (مايزال) يرى خدماته العامة التى قام بها الجنود على النيل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ورغم الوسائل العنيفة التى استعملها (بروبوس) للحد من سوء [illegible] يبدو من وثيقة أخرى كتبت بعد حوالى عشرين عاما من الوثيقة السابقة أن الحالة فى مصر كانت كما هى من عسف الموظفين وعدم أمانتهم ·

وفى النصف الثانى من القرن الثالث ظهر موضوع الأنون أو الدفع الاستثنائية ·· ويعود تاريخها الى اول حكم (اغسطس) حيث وجد أن بامكانه جعل وادى النيل يسهم فى تموين مدينة روما(٥٠) · وكانت مصر تورد عشرين مليون مكيال من القمح تكفى لتموين روما لمدة اربعة اشهر وتلك هى الـ Annona Civiks التى كانت تجبى كضريبة عادية من مصر ·

كان الأسطول الذى تتولى الدولة اعداده سنويا يغادر الاسكندرية الى موانىء ايطاليا حيث ينتظره الرومان ولهذا كان يتم تنظيم الصوامع والنقل بالدواب والسفن داخل البلاد وكان يلتزم بذلك اصحاب الدواب والشاحنون وعلى راس هؤلاء كان المندوبون الرومان مع الحاكم بالاسكندرية وقد قامت مصر بمفردها اولا ثم افريقيا بتغذية الشعب الرومانى ·

بعد ذلك كانت ضريبة الجند او ما يسمى بالـ Annona militaris وتلك هى الدفعات الاستثنائية التى كانت تجمع كضريبة اضافية على الايرادات العادية بأنواعها على انتاج الأرض لأجل امداد الفرق التى تمر بمصر(٥١) ولا يعرف الا القليل عن امدادات الفرق قبل نهاية القرن الثانى ·

ويبدو انه قبل عام ١٨٥ كانت الـ Annona تنظم باسلوب عادى خصوصا ضريبة الغلال ·

فقد كانت تجمع فى كميات قليلة لأنه يبدو ان هذه الضريبة كانت لأجل الفرق التى تستريح بمصر فقط او حوارها مباشرة لذلك فانها Annona فى وثائق الضرائب المصرية تذكر الـ كمستقلة عن Annona militaris وتختلف عن الـ Annona Urbis (٦٢)

وهى الـ Annona Civica التى كانت ترسل الى ([illegible]) روما سنويا .

بعد تنظيم البلديات فى مصر مباشرة عام ٢٠٠ م أصبح الالتزام بجمع الـ Annona احدى مهام المجالس البلدية(٥٣) حيث نرى فى وثيقة تعود لعام ٢٦٥ م كيف عمل رئيس مجلس المدينة لجمع مقادير من الحبوب التى تحتاج اليها الفرق .

بردية أخرى تعود لعام ٢٨١ ونجد تقديم الخبز الى الجنود والبحارة

ووثيقة تعود لعام ٣١٩م شحنت مقادير من (التبن) الى الجنود [illegible] [illegible]

ويرجع الى عهد [illegible] تقرير طويل عن تسليم كميات اضافية من المواد الغذائية للجنود .

لقد كان القمح والشعير من الغلال التى تجبى لأجل Annona فى مصر(٥٤) كذلك [illegible] [illegible] .

ولكن يبدو انه كان من الممكن استبدال النقود بدلا من الدفع العينى لانه كان من الأسهل نقلها بدلا من الامدادات بانواعها لذلك كان يسمح بتبديل الـ Annona بانواعها الى البدل النقدى(٥٥) .

لقد اثقل كاهل كل من الملاك ومستاجرى الأراضى التابعة للدولة والامبراطور من ناحية ومجالس المدن من ناحية اخرى فى موضوع المؤن هذا الذى اصبح فى هذا القرن (الثالث) ضريبة اجبارية ولو انها كانت فى القرن السابق تعتبر دفعات استثنائية طارئة تدفع الدولة ثمن مايسلم اليها منها(٥٦) .. وكان يتم

جبايتها من الملاك والمستاجرين ومن ثم يقع عبء تسليمها على مجالس المدن التى كانت تعين اعضاء منها للاشراف على جمع المواد الغذائية والعلف ونقلها الى الموانىء وتسليمها الى ممثلى الفرق .

وتوضح بردية خوف الناس من مسالة الضرائب والخوف من السلطة حيث لم تقف مسئولية دفع الضرائب او المؤن عند حد تسليمها ولكن وقع عبء حمولتها ونقلها على مجالس المدن فى البلديات وكبار أصحاب الأملاك او الملتزم (decaprotoi) .
ويذكر (روستوفتزف) أن مجالس المدن كانت تختار رجالا يكونون مسئولين عن شحن السفن وكانت تلك الخدمة المسماة بـ (Prosecutio Annona) من اصعب الخدمات واخطرها(٥٧) .

توضح وثيقة تعود الى النصف الثانى من القرن الثالث (٢٨١ ـ ٢٨٤) كيف كانت المجالس تختار الأفراد .. فنجد فى البردية محاولة المجلس تعيين اثنين من الأعضاء محل اثنين هربا عندما كلفا بجمع وارسال الـ Annona

وكان واضحا خوف المجلس من ان يهرب المعينون . رغم انه كانت هناك ضمانات تدفع حيث صودرت ضمانات الرجلين اللذين هربا . لذلك كان الاختيار يقع دائما على الأغنياء من الأعضاء . وذلك لضمان وصول الـ Annona للجنود .

والوثيقة توضح احجام الاعضاء ومحاولتهم التعلل باسباب كثيرة حتى يعفى الفرد من ذلك عندما عين المجلس احد اعضائه القيام باحد الاعباء حيث نرى انه يتوسل ويتعلل بانه غير قادر ماديا على ذلك . ويذكر أن المنصب فوق طاقته ، توضح الوثيقة ايضا أن

مجالس المدن انما انشئت لتحمل عن الدولة عبء تكليف افـــراد يقومون بخدمات اجبارية مكلفة ·

صاحب الأزمة الكبرى فى القرن للثالث فى مصر ـ زيادة على الأوضاع الاقتصادية والادارية الفاسـدة فى مصر ـــ اخطار ثلاثة كان لها تأثيرها المباشر على الحالة الداخلية ومن ثم كان لها تأثير ملحوظ على الامبراطورية عامة وهى دولة « تدمر » وثورتها ضد الرومان ومحاولتها تكوين امبراطورية تنـــاهض الامبراطوريـــة الرومانية ·

ثم ثورة (فيرموس) التاجر الاسكندرى الذى عاصرت ثورته حرب تدمر وثورتها ضد الرومـان ثم غارات قبائل البليمى التى كانت دائما تهدد الحدود الجنوبية لمصر ·

ولو بدأنا الحديث عن تلك الأخطار الثلاثة التى احدقت بمصر خلال القرن الثالث او فى فترة الأزمة الكبرى للامبراطورية نبدأ اولا بالخطر الاكبر وهو تدمر ، تلك الامارة التى وقعت على الحدود بين بلاد الفرس فى الشرق والمناطق التى يسيطر عليها الرومان من سوريا فى الغرب والتى يمر بها الخط التجارى المهم الذى يصل الشرق بالغرب ·

وقد تعاظمت قوة تدمر خلال القرن الثالث نظرا للأزمة التى مرت بها الامبراطورية الرومانية من ناحية ومن ناحية أخرى نظرا لموقعها الذى كان حدا فاصلا بين الامبراطورية وخصومها الفرس مما ادى الى وجود نوع من العلاقة الودية والمصلحة المتبادلة بين تدمر والامبراطورية الرومانية خلال القرنين الاولين للامبراطورية وكذلك كثير من المهادنة من ناحية الرومان حتى لا يميل ولاء تدمر ناحية الفرس(٥٨) ·

ويبدو أن العلاقة بين الرومـــان وتدمر تعـــود الى عهـد الامبراطور تيبريوس(٥٩) (١٤ ـ ٣٧) ولكن ظهرت تلك العلاقة فى صورة واضحة اثناء الصراع الذى نشأ بين الرومان والفرس حيث وقفت تدمر بجانب الرومان عام ٢٦٠ عندما تغلب الفـــرس عليهم واستطاعوا أسر الامبراطور فاليريانوس (٢٥٣ ـ ٢٦٠) ـ ونتيجة لتدخل حاكم تدمر « اذينة » Odenathus بدأ تراجع الملك الفارسى الى عاصمته ، ونتج عن ذلك أن عين الامبراطور جالينوس (٢٥٣ ـ ٢٦٨) اذينة قائدا عاما على ولايات الشرق(٦٠) ·

بعد وفاة اذينة خلفه ابنه الطفل وهب اللات Vaballathus الذى سيطرت عليه والدته الطموح المعروفة باسم زينوبيا وقـد امسـكت بالسلطة الامبراطورية باسمه وقد ذكرت المصـادر التى تعرضت لذكر زينوبيا على انها كانت على قدر كبير من الذكاء وسعة الحيلة وانها كانت قديرة على ادارة شئون البلاد ·

مع ضعف الامبراطورية فى القرن الثالث واسـتنفاد قوتهـا فى حروبها الخارجية حاولت زينوبيا ان يكون لها امبراطوريـــة ولذلك فقد بسطت نفوذها على ولايات الشرق اثناء استعدادات (جالينوس) للانتقام لوالده فاليرنوس من الفرس ·

وحاولت روما أن توقفها ولكنها تصـــدت للجيش الرومانى وانتصرت عليه ·

عندما بلغها ارتباك الحال فى روما بسبب غـــزوات القوط ومهاجمتهم للجزء الغربى من الامبراطوريـــة كذلك مقتل جلينوس وانتقال العرش الى كلوديوس المدعو بالقوطى (٢٦٨ ـ ٢٧٠) ثم الى أورليانوس (٢٧٠ ـ ٢٧٥) مدت نفوذها الى سوريا فى الشمال

وارسلت جيشا لمصر عام ٢٦٩ حيث نجح فى امتلاك معظم ذلك الاقليم رغم تصدى القائد بروبوس لها وقد فشل لدرجة انه كـاد يقبض عليه واستطاعت ان تستولى على مصر فى النهاية بمساعدة احد الزعماء المحليين المسمى (تيماجينيس) ٠

حاول اورليانوس بعد ان تولى العرش عام ٢٧٠ أن يهـادن تدمر فاعترف بوهب اللات ابن زينوبيا شريكا له فى الحكم وصدرت العملة فى الاسكندرية فى عام ٢٧٠ تحمل صورة الامبراطورين على الوجهين(٦١) ٠

بعد ذلك بعام واحد حينما رأت زينوبيا وقوف اورليانوس ضد الألمان والقوط قررت سياسة معينة ناحية روما حيث سكت عملة فى الاسكندرية عام ٢٧١ تحمل صورة ابنها وهب اللات مع عنوان Imperator and Augustus ٠

ويبدو انها كانت قد بدأت خطة فى الشرق هى جعل تدمـر منافسة لروما واصبح الصراع مع اورليانوس محتوما وكان من الطبيعى ان تقلق روما لتلك التصرفات فعزم الامبراطور اورليانوس على وضع حد لذلك وتاديبها وتذكر المصادر رسائل متبادلة بين كل من اورليانوس وزنوبيا ٠٠ الأول يطلب منهـا ان تستسلم هى والتحالفون معها وبعدها يتركها واولادها ، ولكنهـا ردت عليه بكثير من التعالى ووصفت نفسها بانها ملكة الشـرق ورفضت الاستسلام حيث ذكرت انها تنتظر مددا من فارس ٠ عند وصول تلك الرسالة لم يشعر اورليانوس بالخجل فقط ولكن الأكثر من ذلك شعر بالغضب وفى الحال جمع جنوده من كل ناحية وتوجه الى Palmyra وقطع الطريق على الامدادات التى ارسلهـا الفارسيون ، كذلك استطاع ان يؤمن جانب قوات تراقيا وارمينيا(٦٢) التى كانت حليفة

لها ، وقد لقى كثيرا من العداء اثناء سير جيشه من قطاع الطرق فى سوريا وقد اعترف بصعوبة تلك الدرب قائلا : ان زينوبيا لـم تكن تحارب وحدها ٠

وتذكر المصادر انه قبل ان يهاجم تدمر كان قد استولى على اقاليم الغال وانقذ الواندال من غارات البربر وبعد ذلك عاد الى الى اليريا واعد جيشا كبيرا واعلن الحرب على الفارسيين حيث هزمهم بشجاعة فى الوقت الذى هزم فيه زينوبيا ٠

وتذكر المصادر انه هزم زينوبيا المراة القوية ويبدو انها كانت تريد أن تستعد لمقاومته من بلاد الفرس لذلك هربت حيث يذكر انها قبض عليها (بينما هى تصل الى الفرس) وقد طلب الجنود أن تعاقب زينوبيا ولكن اورليانوس انقذها لياخذها لمهرجان نصره وذلك ليعرضها أمام انظار الرومان ٠

اتجه بروبوس فى نفس الوقت الى مصر ورغم انه كان قد هزم وكاد أن يؤخذ اسيرا فانه استطاع بعد أن كانت قواته قوية أن يستولى على مصر عام ٢٧١م حيث كان الجزء الأكبر من الشرق تحت سيطرة اورليانوس ٠

الخطر الثانى الذى تعرضت له مصـر خلال النصف الثانـى من القرن الثالث كان ثورة فيرموس التاجر السليوقى الذى عاش فى الاسكندرية وكون ثروة طائلة وحاول الاستيلاء على السـلطة الامبراطورية من مصر فى اثناء حكم اورليانوس ٠

وتصفه المصادر بانه لم يكن امبراطورا ولكنه قاطع طريق وقد سك عملة فى الاسكندرية وادعى لنفسه لقب امبراطور ، وقد احتفظ بعلاقات مع البليميين (فى جنوب مصر) والتراقيين وكان دائما

يرسل أساطيل تجارية الى الهند وقد شجعه على الثورة تلك العلاقات المتوترة بين روما وتدمر كذلك الصدام الذى كان بينهم وقد عاصرت ثورته فى الاسكندرية ثورة أخرى قامـــت فى تدمر بعد أن قضى اورليانوس على ثورتها الأولى مما دعا الامبراطور أن يعود مـرة أخرى الى الشرق عام ٢٧٢ واستطاع القضاء على ثورة تدمر .. ثـــم تحول الى مصر حيث انتصـــر على فيـرموس وقضى على الثورة(٦٣) ٠

اذا تحدثنا عن قبائل البليمى وهى تلك القبائل التى كانت على الحدود الجنوبية لمصر نستطيع ان نقول انها لا تعدو أن تكون أحد الأخطـار التى واجهتها الامبراطورية مثلها مثل اى عـدو خارجى تربص باى جزء من اجزائها ٠

النصوص توضح وجود خطرهم اثنـاء النصـف الثانى من القــرن الثالث فى اثنـــاء حكـــم كل من أورليانوس وبروبوس ودقلديانوس(٦٤) ، حيث يبدأ تمردهـــم بالطبع عندمــا تكــون الامبراطورية فى فترة خطر وتفكك يدعوهم الى التوغل فى جنوب مصر ٠

ويذكر انهم كانوا حلفاء للتدمريين ومؤيدين لمغتصب السلطة فيرموس ويبدو ان ذلك صحيح لأنهم كانوا مؤيدين لأى قوة متمردة على السلطة الامبراطورية سواء كان عدوا خارجيا مثل تدمر أو تمردا داخليا مثل فيرموس ولكن لا نستطيع ان نقول انهـــم كانوا مناهضين تماما لروما والا لما جاءت وفود منهم اليها لتهنئة اورليان فى مهرجان نصره عام ٢٧٤ ٠

فى نهاية حديثنا عن تلك الأخطـار الثلاثة التى عرضنا لها

تبرز مشكلة نحاول أن ندرسها وهى .. هل كان هناك اتفـاق بين زينوبيا وفيرموس والبليمى ضد الرومان ؟

النصوص لا تذكر صراحة اتفاقا بين اى من الاطراف الثلاثة وبعض النصوص التى فى الرسالة الموجهـــة من اورليانوس الى زينوبيا قبل الحرب بينهما تذكر قوله :

(الى زينوبيا وكل من تحالف معها فى الحرب)(٦٥) لا يـدل على أن الحلفاء هم المصريون .. لأنهـا ذكرت صراحة فى ردها على هذا الخطاب « اننا لن نعدم تدعيما من الفرس .. وفى جانبنا التراقيون وفى جانبنـا الأرمينيون .. »(٦٦) ولم تذكر المصريين صراحة ٠

النص الذى يصف مهرجان نصر اورليانوس فى روما يتحدث عن الأسلوب والهدايا والاسرى ثم يذكر انه يتقدمهم بعض الرجال من تدمر ... ومصريون بسبب تمردهم ٠
(et Aeggptii ob rebellionem)

ووجود النص بهذا الشكل ليس دليلا على انهم شركاء لزنوبيا او ان النص يقصد بذلك فيرموس بالذات لأن احتمال أن هؤلاء من المصريين عامة الذين ثاروا ضد الوجود الرومانى ٠

وكان طبيعيا أن فئة تناصر الغـــازى والتمرد للخلاص من المستعمر كذلك فان مهرجان نصر أورليانوس كان عام ٢٧٤ وكان قد انتصر على الأطراف الثلاثة وليس معنى وجودهم فى مهرجان النصر هو تحالفهم مع بعضهم ٠

نص اخر يذكر (أن (فيرموس) امسك بالسلطة الامبراطورية فى مواجهة أورليان وذلك بسبب دفاع بقايا اتباع زينوبيا) ٠

Hic ergo contra Aurelinaum sumpsit imperium ad defendenas partes quae supererant Zenobia.

وذكر النص « بقايا اتباع زنوبيا » يوضح أن ثورة فيرموس لاحقة لثورة زينوبيا والدليل على ذلك أن نفس النص يذكر أن اوليانوس عاد من تراقيا Sed Aureliano de Thraciis redeunte superatus est. وهذا يعنى انه كان فى الاسكندرية وغادرها ثم عاد اليها وهذا ما حدث ·· ان أورليانوس بعد اخماد ثورة تدمر ذهب للغرب ثم عاد للقضاء على ثورة الاسكندرية وتدمر فى العام التالى ·

هناك رسالة من اورليانوس الى الشعب الرومانى بعد قضائه على فيرموس مباشرة يذكر فيها انه ارسى السلام فى كل مكان فى جميع انحاء العالم على وسعها كذلك فان (فيرموس) قاطع الطريق هذا الذى فى مصر الذى قام بثورة مع البرابرة وجمع بقية اتباع السيدة الوقحة ·

وهذا يوضح انه لو كان هناك اشتراك صريح بين فيرموس وزينوبيا لكان قد ذكرها اورليانوس لكنه قال : مع البرابرة(٦٧) barbaricis motibus aestuantem

وهناك حقيقة اخرى نستدل عليها من النصوص وهى ان زينوبيا عندما استولت على السلطة الامبراطورية فى الاسكندرية سكت عملة باسم ابنها فيها(٦٨) كذلك فيرموس سك عملة فى الاسكندرية وادعى لنفسه لقب امبراطور وهذا يعنى عدم وجودهما فى وقت واحد بالاسكندرية لأن سك زينوبيا للعملة كان فى البداية بموافقة الامبراطور (أورليانوس) ·

من النصوص السابقة يتبين لنا ان هناك اتفاقا فى العداء لروما بين كل من زينوبيا وفيرموس ·

ولكن هناك نصا واحدا يذكر تعريف فيرموس بقوله انه أحد ثلاثة حملوا نفس الاسم وكان الثالث هو فيرموس صديق وحليف زينوبيا · tertius iste Zenobiae amicus ac socius

وذكر النص لكلمة Amicus وكلمة Socius لا يعنى سوى ان هناك نوعا من التحالف بين الطرفين ·

من البديهى انه لابد أن يكون هناك اتفاق فى المصلحة المشتركة بين الأطراف الثلاثة وهى مناهضة النفوذ الرومانى حيث عملت زينوبيا على اقامة امبراطورية ·

كذلك فيرموس الذى حاول أن ينصب نفسه امبراطورا ، وقبائل البليمى التى كانت تتحين أى فرصة لتوسيع حدودها جنوب مصر ·· واذا كانت النصوص تذكر رغبة فيرموس فى اقامة امبراطورية كذلك تذكر صراحة ما قامت به زينوبيا من اقامة امبراطورية فعلا وجعل مصر جزءا منها اذن كان هناك هدف واحد وعندئذ يرجح أن يكون هناك اتفاق من نوع ما ·

والمرجح هو انه بعد قضاء اوليانوس على زينوبيا حاول فيرموس الاستعانة ببقايا الثوار من المصرين وقام بتمرده والدليل على ذلك وصف أورليانوس لفيريوس أنه (هو وبقية أتباع السيدة الوقحة) ، كذلك قول نص آخر يذكر أن فيرموس أمسك بالسلطة الامبراطور فى مواجهة أوليانوس وذلك بسبب دفاع أتباع زينوبيا ·

أما البليمى فهؤلاء قبائل كان دورها تحين الفرصة بانشغال الرومان والمصريين لتكسب نصرا كان دائما مؤقتا حيث ذكر تاديب بروبوس وأورليانوس ودقلديانوس لهم ·

* * *

هوامش الفصل الأول

(١) أنظر الدكتور مصطفى العبادى ـ مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ١٥٤ ·

(٢) انظر د· مصطفى العبادى ـ مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ·

(٣) الترجمة نقلا عن د· العبادى ـ مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ١٥٥ ·

(٤) د· العبادى ـ مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ١٦٠ ·

(٥) Veritus provinciam facere, ne quandoque violentiorem praesialem nacta rovarum mate-ia.

(٦) Milne, Egypt under The Roman Rule P. 28 ff

(٧) د· العبادى ص ١٧٨ ـ المرجع السابق ·

(٨) C.A.H.X. PP. 113 — 14

(٩) د· العبادى ص ١٦٤ ·

(١٠) د· العبادى ص ١٦٦ · Cary, C.A.H. P. 210.

(١١) I.L.S. 8995, Documents Illustrating the Reigns of Augustus and Tiberius, 2nd. ed.

(١٢) د· العبادى ص ١٦٤ ·

(١٣) Wallace S.L., Taxation in Egy., P. 154; Lesquier L'Armee Romained Egypte, p. 350 ff.

(١٤) M. Abbadi, The Gereasia in Roman Eg. J.E.A., 1954, p.

(١٥) Jouguet, La Domination Romaine En 'Egypt, p. 31.

(١٦) د· العبادى ـ مصر من الاسكندر الاكبر الى الفتح العربى ص ١٦٨ ·

(١٧) د· العبادى ـ المرجع السابق ص ١٦٩ ·

(١٨) Philon, in Flacum

(١٩) د· العبادى ص ١٧٨ ·

(٢٠) د· العبادى ص ١٨١ ·

(٢١) Bell H. I., Egy. from Alex. to The Arab conq., p. 74 — 80.

(٢٢) د· العبادى ـ المرجع السابق ص ١٨٦ ·

(٢٣) د· العبادى ـ المرجع السابق ص ١٨٧ ·

(٢٤) د· العبادى ـ المرجع السابق ص ١٩١ ·

(٢٥) Ros. SEHRE., p. 464.5

(٢٦) د· العبادى ـ المرجع السابق ص ١٩١ ·

مثال ذلك مقتل الامبراطور بردبوس أثناء عودته من حربه مع الفرس ، وكذلك قتل الامبراطور جالينوس ، ومحاولة قتل الامبراطور سيثروس اسكندر عندما تامر جند ايلاجبالوس ثم قتل بعد ذلك على يد الجنود ، وارغام الجنود قوادهم على ارتقاء عرش الامبراطور وتهديدهم لهم بالقتل اذا رفضوا · مثال ذلك الامبراطور ديكيوس ·

H. Mattingly «The Reign of Trajan Decius, JRS. 14. 1924. pp. 1 ff.

(٢٧) Ros. SEHRE. p. 465.

(٢٨) Bell H. I., Egypt ... P. 95.

(٢٩) Rost S.E.H.R.E. pp. 457 — 58; p. 491.

(٣٠) محاولة أورليان الحد من رغبات وتصرفات الجنود .

مثال ذلك ما فعله بأحد الجنود عقابا على احدى الجرائم .

كذلك الرسالة التى توضح صورة كاملة ومثيرة عما كان يحدث من قبل الجنود ورغبة أورليان فى الاصلاح فيكفى مثلا أن يقول الامبراطور (اذا اردت أن تظل على قيد الحياة مقيد يد الجند) .

Iumo s ivis vivere, manus militum Contine

(٣١) ثورة ماكرينوس وابنه كويتوس فى سوريا عام ٢٦٠ م .

(٣٢) Rost S.E.H.R.I. p. 281 — 8

(٣٣) Bell. Eg. from Alex. to Arab Conq p. 85

(٣٤) Jones, C.E.R.P .p. 314.

(٣٥) د. العبادى — المرجع السابق ص ٢٢٨ .

(٣٦) د. العبادى ص ٢٢٨ .

(٣٧) Jones, C.E.R.P. pp. 314 ff.

(٣٨) يذكر النص ن الاسكندريين لم يكن لهم مجلس تشريعى منذ زمن البطالمة وقد رفض أغسطس منحهم اياه ، كذلك يذكر ديون كاسيوس أن المصريين أصبح لهم مجلس تشريعى منذ عهد سفيروس وسجلوا لأول مرة فى مجلس السيناتو فى عهد انطونينوس .

(٣٩) Jones, C.E.R.P. pp. 319 ff.

(٤٠) د. العبادى ص ٢٣٩ .

(٤١) د. العبادى ص ٢٤١ — ٢٤٢ .

(٤٢) (audicbant cnim alios n lcrucem subiatos, alios animalibus numper accisis inclusos, alios feris objectos, alios fustbius elisos, atque amnia haec sine dijectu dignitatsi.)

(٤٣) مثال ذلك أحد القادة فى اليريا أعلن نفسه امبراطورا فى عهد جالينوس .

(٤٤) مثال ذلك افيديوس كاسيوس .

كذلك ثورة فيرموس فى الاسكندرية (سوف نتحدث عنها عند الحديث عن تدمر) .

(٤٥) Rost. S.E.H.R.E. p. 476.

(٤٦) سوف نتحدث عن الضرائب بالتفصيل فى الفصل الثالث .

(٤٧) Rost. S.E.H.R.E. pp. 483 — 9

(٤٨) Rost. S.E.H.R.E. p. 489.

(٤٩)

(٥٠) Jauguet, La Domination Romaine en Egypte Aux Deu X Premiers Siecles Apres Jesus-christ, P. 13..

(٥١) Wallace, Tax. in Egyp. p. 154.

(٥٢) Wallace, Tax. n lEgyp. p. 23.

(٥٣) Wallace, Tax. P. 25

(٥٤) Wellace, p. 23.

(٥٥) Wallace .p. 24.

(٥٦) Rost. S.E.H.R.E. P. 484.

(٥٧) Rost S.E.H.R.E. p. 485.

(٥٨) د. لطفى عبد الوهاب يحيى — العرب فى العصور القديمة ص ٤٧ — ٤٨ .

تذكر المصادر على لسان الامبراطور أورليانوس أن زنوبيا قدمت خدمة جليلة للامبراطورية الرومانية عندما احتفظت بالقوة الامبراطورية فى الشرق لنفسها وأولادها .

(٥٩) Jones, C.E.R.P. 267.

S.H.A. T.T. xv note 1;

(٦٠) د. العبادى ص ١٩٩ .

(٦١) د. العبادى ص ١٩٩ .

(٦٢) (من المحتمل أن الظروف قد ساعدت أورليانوس على الانتصار وذلك لظروف بلاد فارس نفسها ومرورها بفترة حرجة فى تاريخها وهى انتقال العرش من Sap[illegible] إلى ابنه H[illegible]zad I عام ٢٧٢ فكانت امدادات الفرس ضعيفة) .

(٦٣) د. العبادى ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

(٦٤) Rost. SEHRE .p. 474.

(٦٥) (Zenobiae ceterisque quos societas tenet bellica)

(٦٦) [illegible] Persarum auxilia non desunt ...., pro [illegible] sunt Saraceni, pro nobis Arme[illegible]

(٦٧) (من المحتمل أنه يقصد بالبرابرة قبائل البليمى) .

(٦٨) د. العبادى ص ١٩٩ .

***

الفصل الثانى

دقلديانوس وملامح سياسته الادارية

دقلديانوس وملامح سياسته الادارية

مع نهاية القرن الثالث كانت ، الامبراطورية الرومانية قد وصلت الى حالة من الفوضى وسوء الادارة ، فمن ناحية استمرت الحروب الاهلية مدة طويلة بين المدعين لعرش الامبراطورية ، الذين ظهروا الواحد تلو الآخر ، واستطاع قليل منهم الاحتفاظ بالعرش مدة تقترب من عشر سنوات ، ولكن انتهت حياتهم بالاغتيال ، ومن ناحية اخرى نشبت الحروب الخارجية على حدود الامبراطورية فى الشمال وبلاد الاغريق والشرق ، واصبحت مساحات كثيرة من الأرض مجدبة ، وظهر التضخم وارتفاع الاسعار نتيجة لانخفاض قيمة العملة(١) ٠

وكان فقر الولايات وسوء نظام التموين والنقل قد اجبر الجنود على ارتكاب اعمال وحشية ، وذلك لانقاذ ارواحهم ، وعملت الطبقات العليا على حماية ثرواتها ، فظلمت الطبقات الدنيا ، وتعرضت للاضطهاد والسلب ، وزيادة على ذلك انتشار الاوبئة التى كان سببها الفقر وسوء التغذية(٢) ٠

ونجد فى النصوص القديمة مايبين الحالة السيئة التى وصلت

اليها الامبراطورية فى نهاية القرن الثالث ، حيث يوضح ذلك نصان احدهما يعود الى عصر الامبراطور بروبوس (٢٧٦ – ٢٨٢) ، ويحوى تمنيات كاتبها واحلامه عن مستقبل الدولة الرومانية ، حيث يذكر « ان نحتاج الى الجنود ، كذلك قريبا لن يكون هناك جنود رومان ، سوف تسود الدولة (الرومانية) فى كل مكان ، وتحكم الجميع فى أمان ، لن يصنع العالم أسلحة ولن يجهز المؤن ، سوف تحفظ الثيران لحرث الأرض ، ستربى الخيول لأغراض السلام ، لن تكون هناك حروب ولا أسرى ، سوف يسود السلام فى كل مكان ، وسيكون قضاة منا فى كل مكان »(٣) .

هذه الفقرة يوردها كاتب سيرة الامبراطور بروبوس معبرا فيها عن تطلعاته السياسية فى السلام ، مما ادى الى ثورة الجند وقتله عام ٢٨٢ ، وواضح من النص حالة الدولة فى ذلك الوقت ، حيث يذكر كاتبها تمنياته بان العالم الرومانى لن يحتاج الى الجنود ولن يجهز المؤن ، ولن يصنع السلاح .

والنصوص توضح الأحوال السائدة من جراء الحروب ، لذلك تردد كثيرا لفظ السلام (pax) دليلا على النفور من كثرة الحروب ، مما حدا بالكثيرين للتعبير عن رغبتهم فى قبول اى ظروف تضمن لهم الطمأنينة فى حياتهم(٤) ، واصبحت الامبراطورية على استعداد تام لشراء السلم باى ثمن(٥) .

وواضح ان موارد الدولة كانت تذهب الى الجنود والحروب . لذلك قال : سوف تحفظ الثيران لحرث الأرض (boves habebuntur aratro) كما عبر عن حالة التوتر السائدة لذلك يذكر ستربى الخيل لأغراض السلام (equus nascetur ad pacem)

كذلك التمنيات بسيادة الحكم الرومانى ، لذلك يذكر أنه : سيكون قانون روما فى كل مكان ، وسيكون قضاة منا فى كل مكان (abique Romanae Leges, abique indices nostri)

والنص الثانى يعطينا صورة سيئة لما كان عليه حال الفرد فى القرن الثالث ، وهو عبارة عن بردية تعود الى نهاية القرن الثالث ، او بداية القرن الرابع ، توضح صورة لعدم الاستقرار الذى كان عليه الفرد ، حيث تبين خواطر أحد الافراد ، ويفهم من البردية التناقض والخوف الدائم الذى كان يشعر به الانسان فى تلك الفترة ، حيث يتساءل :

هل سابقى تحت ثقل الضغوط ؟ هل ستصادر (أموالى) ؟ هل ستباع أملاكى فى المزاد العلنى ؟ هل سأستطيع الحصول على أموال ؟ هل ساكلف بالسفارة ؟ هل ساصبح عضوا فى المجلس البلدى ؟ هل ستنتهى مقاومتى ؟

وواضح من البردية أن أى فرد فى تلك الفترة كان من المحتمل بالنسبة له ان يتعرض لأى شىء ، وكان يتوقع اى شىء يقع عليه ، دون تفرقة بين الافراد ومكانتهم ، فكان يحدث ان ينتدب للسفارة او يختار عضوا فى المجلس البلدى ، او تصادر أملاكه وتباع بالمزاد .

هذان النصان يصوران ما كان يشغل بال الناس فى نهاية القرن الثالث ، فالأول يعكس لنا أحلام الناس فى تحقيق سلام عام شامل فى العالم الرومانى يريحهم ويرد عنهم سيطرة المؤسسة العسكرية الرومانية ، والثانى يعكس لنا مخاوف أحد الأهالى فى صعيد مصر مما كان يتهدده فى حياته كل يوم على يد الادارة الرومانية ورجالها .

وفى نهاية القرن الثالث وبعد مقتل بروبوس على يد الجند عام ٢٨٢ تولى عرش الامبراطورية فى الفترة من ٢٨٢ – ٢٨٤ ثلاثة اباطرة هم كاروس (Carus) وكارينوس (Carinus) ونوميريانوس (Numerianus) الذين قتلهم الجنود ايضا .

على اى حال فقد انتهت بنهاية هؤلاء الاباطرة فترة الحروب الأهلية والانقسامات العسكرية والفوضى والاضطرابات التى كانت سائدة فى جميع ارجاء الامبراطورية ، ونادى الجنود فى نيقوميديا فى ٢٠ نوفمبر ٢٨٤ م بدقلديانوس امبراطورا ، وكان ما يزال منافسا لكارينوس ، الابن الاكبر لكاروس ، الذى عهد اليه والده بالامبراطورية اثناء وجوده فى فارس ، وقد سحقه دقلديانوس فى الربيع التالى فى معركة (Margus) فى بانونيا(٦) .

كان دقلديانوس سليل اسرة رقيقة الحال من (دالماتيا) ، وجنديا متزنا ، وسياسيا واسع الافق ذا قدرة على الابتكار(٧) ، وكان احد هؤلاء الجنود الذين استطاعوا ان يصلوا الى السلطة عن طريق الجيش والمؤامرات والحروب الاهلية ، وقد تدرج فى سلك الجندية الى ان وصل الى قيادة الحرس الامبراطورى . وكان ذا مواهب فذة فى الادارة والحكم ، بالرغم من انه لم يكن قائدا عسكريا عظيما ولكنه كرس نفسه لمهمة اعجزت من سبقه من الاباطرة ، وهى وقف الامبراطورية الرومانية من الانزلاق الى هوة التدهور والفوضى التى كانت مندفعة اليها(٨) ، حيث كان عصره فترة تنفست فيها الامبراطورية بعض الشىء مما حاق بها فى نهاية القرن الثالث .

وعلى حد تعبير احد المصادر :

(بناء على قرار القواد والفرق الحربيــة إختير فاليريوس

دقلديانوس – قائد الحرس الامبراطورى – امبراطورا ، وذلك لحكمته ، وكان رجلا قديرا(٩) ، تسلم دقلديانوس تركة مثقلة من القرن الثالث ، ولم يكن بها شىء ثابت الا الامبراطورية بكل مواردها الطبيعية ، وقد ساد الحقد والحسد بين السكان وابغض البعض ، البعض الآخر ، واختل نظام العمل ، وكان الانتاج فى اضمحلال ، وقضى على التجارة بسبب عدم وجود الطمأنينة فى البر والبحر ، وقلت قدرة الناس على الشراء ، وانكمشت سوق المنتجات الصناعية ، ومرت الزراعة بازمة شديدة لعدم وجود رأس المال ، كذلك عدم وجود الأيدى العاملة ، واستمر ارتفاع الأسعار وازداد انخفاض قيمة العملة ، وانهار النظام القديم للضرائب ولم يحل محله نظام جديد ، واصبح المعتاد هو العمل الاجبارى ، والاستيلاء القسرى والسلف والهبات الجبرية ، وفسد رجال الادارة وكثر عدد موظفى الحكومة لدرجة التكدس ، ودبت الفوضى فى صفوفهم(١٠) .

فى مثل هذه الاحوال ينحصر عمل اى مصلح فى الحد من الفوضى ، وايجاد نوع ثابت من النظام والاستقرار(١١) .

اعتلى دقلديانوس العرش وهو يؤمن بأن ضمان موقع الامبراطور هو أقوى عامل يساعد على وحدة الامبراطورية ، وكان من اللازم وجود الامبراطور فى كل جهة بحيث يستطيع مباشرة كافة الواجبات التى تحتمها عليه المحافظة على سلامة الامبراطورية حيث كان انتصار اى قائد فى غيبة الامبراطور يؤدى الى تولى هذا القائد للعرش(١٢) ، وكان مدركا ان عبء الامبراطورية من الجسامة بحيث لايستطيع شخص واحد ان يتحمله .

لذلك حرص دقلديانوس على ان يختار له زميلا يعهد اليه ببعض اعباء الامبراطورية بينما يحتفظ فى يده بالسيطرة على الحكومة ·

نادى دقلديانوس بمساعد للامبراطور وهو ماكسيميان ، ثم منحه بعد ذلك لقب (اغسطس) وكان ماكسيميان ترويا ، ولكنه يتمتع بموهبة حربية ، وقد نال لقب هيركوليوس (Herculius) بينما اخذ فاليريوس (دقلديانوس) لقب جوفيوس (Jovius) وقد ادت كثرة اغتصاب العرش والهجوم الخارجى الى حتمية وجود الاباطرة الاثنين(١٣) ·

واذا كانت النصوص الأدبية توضح ذلك فاننا نرى ان الوثائق البردية تثبت ان ماكسيميان اشترك فى الحكم مع دقلديانوس فى العام الثانى من اعتلائه للعرش(١٤) ·

ادخل دقلديانوس نظام حكم الاربعة فى عام ٢٩٣ حيث عين اثنين من القياصرة كمساعدين وكخلفاء مختارين ، وذلك لتفادى الخلاف على العرش(١٥) ·

وتنص المصادر على ذلك حيث يذكر (لكتانتيوس) كان هناك اثنان كبيران امسكا بالسلطة العليا فى الدولة ، ويساعدهم ايضا اثنان اقل منهم ·

(ut das sint in republica maiores, qui summam rerum teneant, item due minores, qui sint adimento)

وتؤيد الوثائق البردية ذلك(١٦) ·
ويذكر (اميلنوس) أن كلا من دقلديانوس وزميله كان بطبيعة تيصره كتابع له حيث لم يمكث فى مكان واحد ولكنهما تحركا فى كل اتجاه ·

(quod Diacletiano et eius collegae, ut apparitores non resides sed ultro citreque discurrentes obtemperabant).

وواضح من النصين السابقين ان هناك قيصرا لكل من الامبراطورين الاثنين وقد قسم دقلديانوس الامبراطورية حيث اعطى (ماكسيميان) و (قنسطنطيوس) جزءا منها ، ويذكر جوليان ان (ماكسيميان) و (قنسطنطيوس) قد حصلا على السلطة الامبراطورية جزاء تفوقهما الواضح ، وانهما عندما تسلما السلطة كانا على وفاق مع بعضهما وقد اظهرا ولاء له (دقلديانوس) فمنحهما جزءا من الامبراطورية ·

ويذكر جوليان ايضا ان تلك كانت الخطة لحماية الدولة ، وكانت تلك هى فكرته التى اعتبرها كلاهما منفعة شخصية اكثر منها تقسيما للامبراطورية معتقدين أن من الحكمة أن تعطى لأى منهما وقد قاما بدورهما على اكمل وجه ، وقد وقراه حيث وضع السلطة فى ايديهما ·

وكان أغسطس الكبير يقوم باصدار القوانين بمفرده لكل الامبراطورية واصدار القرار النهائى لخلفائه ، ويتمتع وحده بحق الاشراف على ادارة المالية ·

كان هدف دقلديانوس من اختيار القياصرة من العسكريين هو حث طموح القادة للوصول الى أعلى المراتب فى الدولة ، ورغم ذلك كانت المبادرة فى يد الامبراطور بدون تدخل الجيش او السيناتوس رغم ان تعيين القيصرين كان يتم امام المؤتمر الحربى ·

وقد حددت المناطق التى يتولى ادارتها القياصرة تحت اشراف (اغسطس) وذلك لاعداد القياصرة لمستقبلهم كحكام ·

كان هذا الفريق من الاباطرة الاربعة وقاية وقمعة ضد [illegible] [illegible] يمكن ان يعمل بحرية [illegible] الى [illegible] فى اى جهة اخرى ، وكان هذا [illegible] (دقلديانوس) [illegible]

وليس هناك شك فى ان دقلديانوس بنظامه هذا قد رغب فى حل مشكلة وراثة العرش(١٧) ، حيث [illegible] (دقلديانوس) [illegible] عام ٣٠٥م عن العرش(١٨) .

[illegible] الامبراطورية ، وفى [illegible] الى ثلاثة [illegible] والشرق ، وكان [illegible] الاخير يشمل تراقيا والبلاد الاسيوية ومصر ، [illegible] (هيركوليوس) [illegible] (مكسيميان) [illegible] الحد الغربى [illegible] (١٩) .

[illegible] (Praefectus Praetorio)

كان هذا هو التقسيم الحديث للادارة المركزية ، وقد انشأ (دقلديانوس) وحدات ادارية كبيرة تمثل حلقة متوسطة بين الادارة المركزية للامبراطورية وادارة الولاية ، وقد اطلق عليها لفظ دوقية (Dioecesis) وكانت مصـر تقـع فى دوقية الشـرق التى

شملت كيليكيا وسوريا وفلسطين ومصر وقورينة(٣٠) والتى كانت تحت امرة (دقلديانوس) مباشرة(٣١) .

وقد استتبع تقسيم الامبراطورية الى ولايات صغيرة [illegible] التقسيم بتقسيم الولايات بين الامبراطور والسيناتوس(٣٢) ، وهو التقسيم الذى ادى الى شغل مجلس الشيوخ عن الشؤون الادارية [illegible]

وقد تم انقسام الولايات فى الامبراطورية تدريجيا(٣٣) حيث قسمت مصر الى ثلاث ولايات ولم يتم تطبيق النظام الادارى [illegible] كباقى الامبراطورية الا بعد القضاء على التمرد الذى حدث فى عام ٢٩٧م(٣٤) .

ويرجع تقسيم مصر داخليا مرحليا الى وثيقة لها اشارات [illegible] تلقى ضوءا على التقسيم الداخلى الذى آلت اليه مصر نتيجة لاصلاحات (دقلديانوس) وهى تعود لعام ٣١٦م ، وهى عبارة عن تقرير من اثنين من الاطباء مقدم الى [illegible] اوكسيرنخوس حيث طلب منهما كتابة تقرير عن [illegible] (Aegyptus Herculia) ويؤكدان فى تقريرهما انهما ذهبا اليه ووجداه مريضا بالفعل .

نستطيع ان نتبين من هذا النص ان اوكسيرنخوس تقع ضمن (Aegyptus Hirculia) فاذا رجعنا للدراسات الحديثة نجد ان (مومسن)(٣٥) يذكر ان (دقلديانوس) قد اعاد تنظيم مصر على النحو التالى : (Aegyptus Juvia) (Thebais) (Aegyptus Herculia)

ويذكـر ان (Aegyptus Juvia) كانت فى الغـرب و (Begyptus Hirculia) كانت فى الشرق واتحدت اقسام مصر السفلى فيما بعد فى ولاية سميت (اغسطمنيكا) .

فى حين ان (جونز) يذكر(٢٦) أن (دقلديانوس) قد قسم مصر التى كانت وحدة سياسية وادارية واحدة طوال تاريخها الى ثلاث ولايات اساسية •

الأولى (Aegyptus Juvia) وتشمل غرب الدلتا بما فيها الاسكندرية نسبة الى (دقلديانوس) الذى اتخذ لقب (Juvius)

والثانية (Aegyptus Herculia) نسبة الى (ماكسيميان) الذى اتخذ لقب (Herculuis) وتشمل شرق الدلتا ومصر الوسطى المعروفة باسم (Heptunomia)

والثالثة هى ولاية طيبة وتشمل الصعيد جنوبى اسيوط (Panopolis) واطلق على الصحراء الغربية اسم ولاية ليبيا •

ويورد ناشر البردية احتمالا آخر وهو ان (Juvia (Aegyptus) كانت الدلتا و (Aegyptus Hierculia) كانت Heptunomia متحدة مع اقليم ارسينوى حيث اعتمد الناشر على وثيقة تؤيد هذا الاحتمال •

ويتفق هذا الراى مع راى اخر(١). يقول ان . (Hepta) nomia كانت هى (Herculia) وليست جزءا منها •

ولكن هناك وثيقة تعود لعام ٢١٠ بها ذكر (Censitor of Heptanomia)

ومما سبق نستطيع ان نقول انه كان هناك تقسيم داخلى لمصر قام به (دقلديانوس) واعتمادا على الوثيقة التى بين ايدينا نجد ان احد اقاليم مصر هو هيركوليا ، واعتمادا ايضا على نفس البردية نقول ان اوكسيرنخوس وقعت فى هيركوليا اى ان هيركوليا شملت هبتانوميا ، واعتمادا على راى جونز(٢٧) الذى يرجع لوثيقة غير

منشورة بانه كانت هناك ولاية تتكون من غرب الدلتا فقط وهذه الولاية [illegible] Jola [illegible] Hercalia موجودة وذلك بالمقارنة بالوثيقة موضع دراستنا التى تذكر هيركوليا والتى ترجع لنفس التاريخ (٣١٦) •

اما الراى القائل(٢٨) بان هناك اقليما وولاية ثالثة هى طيبة فى جنوب هبتانوميا فمن الجائز ان ذلك جاء اعتمادا على قائمة فيرونا التى تذكر ان مصر كانت مقسمة الى Aegyptus Jovia و Aegyptus Hirculia و Thebais و Libya in Ferior و Libya Superior

كذلك اعتمادا على نص جوليان (٢٦١ - ٢٦٣) حيث يقول :

انقسمت مصر منذ زمن سابق الى ثلاث ولايات هى مصر وطيبه وليبيا وفى وقتنا اللاحق اضيفت اثنتان اوغسطمنيكا التى اقتطعت من مصر ، وبنتابوليس التى اخذت من قسمى ليبيا •

Tres provincias Aegyptus fertur habuisse temporibus prievis, Aegyptum ipsam et Thebaids et Libyma, quibus duas adiecit postreritas, ab [illegible] Augustamnicam et Pentapolim a Libya Sicciore dispartam.

نجد ايضا مصدرا اخر يذكر تقسيم مصر بانه كان Aegyptus و Thebais و Libya و Pantapolis و Augustaminica

ويبدو ان اميانوس - الذى عاش فى النصف الثانى من القرن الرابع - قد اعتمد على تقسيم نيقيا عام ٣٢٥ بوجود Aegyptus واحدة التى تضم ولايتى Jovia و Herculia حيث

اتحدتا فى ولاية واحدة عام ٣٢٤ ولن Hercaia اصبحت عام ٣٤١ تسمى اوغسطمنيكا(٣٠) ٠

ولمعرفة مدى تطبيق نظام (دقلديانوس) الجديد فى مصر ، سواء من ناحية التقسيم الادارى بالنسبة لما كان يعرف بالنومات والتوبارخيات والقرى ، او بالنسبة للوظـــائف ، هل اســـتجدت جميعهـا ، او ظلت كما هى او ادخـل عليهـا تعديل ما ؟ لابد من استعراض الوثائق التى تشمل الفترة من تولـــى (دقلديانوس) للسلطة الى نهاية عصره ٠

وربما احتجنا لكى نستمر فى دراستنا الى بعض الوثائق التى ترجع الى ما بعد عصر دقلديانوس بفترة ٠ وهذه الوثيقـة عبارة عن خطاب يرجع لعام ٢٨٣ ، مرسل من اثنين من الفنانين الى اورليوس ابولونيوس المدعو ديونيسيوس ٠

وواضح من البردية انه خمبازيارخس سابق ، وهو هيبومنيما توجرافوس سابق وهو عضو بمجلس البوليه ٠

كذلك هو بريتانس ، ونعلـم ان البريتانس هو رئيس مجلس البوليه وهو يتولى منصبه هذا بالانتخاب ، كما جاء فى وثيقـــة من القرن الثالث ٠

ويبدو انه كان مسئولا امام الادارة المركزية عن تادية اعضاء المجلس لواجباتهم ومسئولا كذلك عن ماليـة المتروبوليس كما هو واضح من هذه الوثيقة ، حيث يسأل الفنانان اجرهما مقابل قيامهما بزخرفة طريق بالمدينة ٠

والبردية لاتضيف جديدا للعديد من وثائق القرن الثالث من ناحيـة الوظـــائف التى تظهر بها حيث نجد ان هذا الشــــخص (ابولونيوس) قد تقلـد وظائف فى الاســكندرية ، ويبدو انه عاد

للمتربوليس مع تطبيق قانون سفيروس وبحكم ملكيته اصبح عضوا بمجلس البوليه وانتخب رئيسا له ٠

وهناك بردية تعود لعام ٢٨٤ ـ ٢٨٦ ، تعد خير شاهد على وجود الوظائف كما هى قبـل اصـــلاح دقلديانوس حيث نجسد الاستراتيجوس والكومارخوس كذلك تقسم مصر الى نومات ٠

وكذلك وثيقة تعود لعـــام ٢٨٦ ، عبارة عن اعـــلان من احد الاشخاص يعلم الاستراتيجوس انه تسلم قمحا من احدى قـــرى اوكســيرنخوس لارســـاله الى الاســـكندرية تنفيذا لأوامـــر (الكاثوليكوس) ٠

وهذه البردية تعود الى ماقبل عام الاصـلاح ويظهر فيهـــا الاستراتيجوس وهو رئيس النوموس ، وتظهر هذه النصوص وظيفة اخرى هى (الكاثوليكوس) وهو مختص بالاشراف على نقل القمح للاسكندرية ٠

وواضـــح انه كانت تؤخذ من كل قرية من قرى التوبارخيات فى النوموس ٠ مرسل للخطـــاب الذى يرســـل صـــورة منـــه للاستراتيجوس وصورة منه للـــــ (decarprotus) المختص بالتوبارخيا الوسطى ، كان هو المكلف من مجلس البوليه لشحن المؤن للاسكندرية ٠

اما ذكر الديكابروتوس فى البردية فاننا نعلم ان بداية ظهوره فى مصر كان فى بداية القرن الثالث مع اصـــلاح (ســـبتميوس سفيروس) ثم استمر حتى عام (٣٠٧) حيث انهم لم يرد لهم ذكر فى الوثائق بعد حكم دقلديانوس(٣١) ٠

ويبدو ان الديكابروتوس كانوا مختصين بالتوبارخيات التابعة للنوموس ، ولكنهم اعضـــاء فى مجلس البوليه حيث تذكر بردية

من منتصف القرن الثالث أن أحد الأشخاص (اسكلبياديس ، وهو جمبازيارخس سابق وبوليوتيس وبرتيانس حالى لنفس المدينة وديكابروتوس التوبارخيا الوسطى) وواضح انه كان عضوا فى مجلس البوليه ·

ويبدو أن عددهم كان اثنى عشر فى اوكسيرنخوس ، حيث كان يعين اثنان ديكابروترى لكل توبارخيا(٣٢) ·

ويذكر الديكابروتوس فى الوثائق التى ترجع الى عصر دقلديانوس مشيرة الى امكانية اعادة انتخابهم ثانية ، والبردية التى بين ايدينا الآن توضح مسئولية (سكلبياديس) عن الاشراف على شحن القمح من القرى التابعة للتوبارخية المكلف بها الى الاسكندرية وهى نفس المهمة التى عرف بها خلال القرن الثالث ، وكان الديكابروتوس مكلفا ايضا بتحصيل الضرائب النقدية والعينية(٣٣) ، كما هو مبين فى الوثائق ، كذلك الاشراف على تقوية الجسور وتطهير القنوات استعدادا لموسم الفيضان ·

وثيقة تعود لأوائل عصر دقلديانوس ، وهى عبارة عن مراسلة بين البرنكت واستراتيجوس (هبتانوميا والواحة الصغرى) بشأن شحن الغلال الى الاسكندرية لأجل متطلباتها واجزاء اخرى من الامبراطورية ·

وفى هذه البردية ذكر للوظائف القديمة كما هى فنجد الابستراتيجوس ، كذلك الهيبوميناتوجرافوس ، كذلك الاستراتيجوى لنومات كل من هبتانوميا وطيبة ·

واستنادا الى نفس البردية نستطيع ان نقول ان التقسيم الادارى كان عبارة عن نومات لكل منها حاكم هو الاستراتيجوس ، ويشمل سلطان الابيستراتيجوس عدة نومات ·

ويضاف الى ما مر وثيقة تعود الى عام ٢٩٢ م ، عبارة عن خطاب من مجلس اوكسيرنخوس الى الاستراتيجوس يخبره ان الشخص الذى اختير ليعمل فى بلاط البرنيكت فى الاسكندرية ، قد طلب اعفاءه من تكليفه ، حيث انه فاز فى مباريات رياضية وبناء على ذلك فقد رشح المجلس بديلا عنه ·

وواضح من البردية انه لابد بعد ترشيح المجلس لأى شخص للخدمة العامة ، من عرض اسمه على الاستراتيجوس ، ويبدو انه من اللازم على الاقل ان يوافق الاستراتيجوس على هذا الشخص ·

ولاتبدو فى البردية طبيعة الوظيفة التى رشح لها المجلس هذا الشخص ، ويرى الناشر انه ربما يكون كممثل للمدينة فى بعض التحقيقات التى تجرى ، وربما فى المحاكم التى يراسها البريفكت كما تمثل البردية النظام الادارى المركزى والمدنى (المحلى) القديم وانه ما زال يعمل متكاملا ، فهناك :

اولا : مجلس البوليه ويقوم بالترشيح للمناصب ويقوم الاستراتيجوس بالتصديق على التعيين ·

ثانيا : يمثل البوليه شخصية من طبقة شائعة فى النومات فى القرن الثالث وهى طبقة الاسكندريين الذين انتقلوا الى الريف واستقروا فى المتروبوليس بحكم املاكهم وهذا الشخص وهو اورليوس ابوللوف ، وهو ديونيسيوس الذى شغل المناصب :

١ ـ هيبوميناتوجرافوس سابقا :

وتلك الوظيفة من مناصب الادارة المركزية بالاسكندرية (سكرتير عام للبرنيكت فى الولاية ـ مصر) ·

٢ ـ عضو مجلس البوليه للاسكنرية سابقا ·

٣ ـ شغل فى اوكسيرنخوس :

(أ) دوتازيارخ (سابقا) .

(ب) برتيانس (سابقا)

(جـ) حاليا عضو المجلس ويرأسه .

ثالثا : الاستراتيجوس ومناصبه السابقة .

رابعا : نائب الاستراتيجوس

ويذكر فى الوثيقة الترشيح لكاتب محكمة ، وهى وظيفة مؤقتة يقوم شاغلها بعملية التسجيل فى جلسة محكمة الوالى الخاصة بالاقليم ولعل هذا يدل على ان كل نوموس يرسل كاتبه ليختص بقضاياه فى دورة انعقاد محكمة الوالى .

وفى الوثيقة أن الشخص المرشح أولا اعتذر بسبب فوزه فى المباريات الرياضية وقام المجلس بترشيح بديل عنه .

وهذه البردية عادية للغاية ولاتخرج عن محاضر جلسات مجلس البوليه التى كنا نراها فى القرن الثالث .

ونشير ايضا لوثيقة تعود لعام ٢٩٤ ـ ٢٩٧ وهى عبارة عن ايصال استلام ضريبة رأس .

واذا اعتبرنا ان هذا الايصال يرجع الى عام اصلاح دقلديانوس (٢٩٧) فانه يمكن الاستدلال على ان تطبيق الاصلاح كان لا يزال غير ملموس ونجد بالايصال ذكرا للكاثوليكوس .

ويبدو انه هو الذى يصدر الأمر بجمع الضرائب وهو نفس اختصاصه بالبردية السابقة .

وهناك وظيفة أخرى موجودة وهى السستاتيس وهو الذى يتسلم الضرائب .

وواضح أن الوظائف الموجودة فى البردية ليس لها صلة بالاصلاح الذى طبقه دقلديانوس عام ٢٩٧ .

بردية تعود لعام ٢٩٤ ، وفيها يرسل برتيانس اوكسيرنخوس لزميل له يطلب منه أن يتولى منصب الكوزميتيس لمدة خمسة عشر يوما .

ويرد فى البردية ذكر مجلس البوليه ورئيسه هو البريتانس وان وظيفة الكوزميتيس مازالت موجودة حتى هذا التاريخ .

واذا تقدمنا بتاريخ الوثائق الى ما بعد ذلك نجد بردية من عام ٢٩٥ عبارة عن طلب من والد يريد تسجيل طفل ، ويقوم بالتسجيل هنا الموظف الذى قابلناه قبل ذلك وهو السيستاتيس وكان يقوم بجمع الضرائب .

ويذكر الناشر انه كان هناك سيستاتيس لكل قبيلة .

وثيقة عبارة عن شكاية من كرانس بها ذكر لوظيفة رؤساء القرية وهى وثيقة قديمة ويبدو انها استمرت بعد اصلاح دقلديانوس حيث ذكرت فى تلك الوثيقة التى ربما ترجع لما بعد الاصلاح .

بردية تعود لعام ٢٩٥ ، عبارة عن ايصالات تسليم واستلام ضريبة المؤن العسكرية annona militanis ، حيث نرى الصلة بين رجال الادارة المحلية والجيش .

العمود الثانى يوضح استلام الجيش للامدادات ، وهذه الايصالات التى فى هذا العمود لا توضح ادارة محلية ولكن توضح

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]
- [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ـ من ناحية التنظيم الادارى مازالت النوموس موجودة كذلك القرية .

ـ من ناحية الوظائف ، تبدو هنا وظيفتان :

الاستراتيجوس وواضح هنا احدى مهامه التى رأيناها فى وثائق سابقة ، وهى الفصل فى القضايا .

رئيس القرية ، وتظهر تلك الوظيفة من قبل حيث ذكرت .

ونعلم أن البريسبوتيروى هم أغنياء القسرية (الملاك) والبروستاتى هم الرؤساء المختارون من هيئة الشيوخ الاغنياء : ومن المحتمل انهم عدد ، ثم خمسة رؤساء كما فى البردية السابقة.

ومن المحتمل انهما قدمتا شكواهما الى البروتوستاتيس فى الحى الذى تتبعان له حيث يكون لكل حى رئيس من هؤلاء الملاك .

ويبدو من الشكوى انه كان هناك نظام ادارى محلى متدرج لان الفتاتين قدمتا شكواهما الى رئيس القرية اولا ثم الاستراتيجوس .

اما الثروة التى استولى عليها العم فهى واحد وستون راسا من الغنم واربعون من الماعز وطاحونة وثلاث تالنت من الفضة ومن الرقيق اثنان باع منهما جارية ، وهى ثروة كبيرة .

ومن الجائز ان الاختين قدمتا شكواهما للبرينكت من اجل حسابات الضرائب المرتبطة بمقدار الثروة .

ثلاث برديات مرتبطة بعضها بالبعض ويعود تاريخها الى عام عام ٢٩٨ ـ ٢٩٩ :

لاولى عبارة عن التماس مقدم من اورليوس ايزيدور من قرية كرانس ، الى اورليوس هيرون ، استراتيجوس ارسينوى يخبره

نبها ان محصوله قد قضت عليه النيران ويطلب فى شكواه ارسال احد المساعدين للتحقيق ، حيث يتهم كلا من اموناس بن جرمانوس وخيريمون بن بطمبوس .

ويهمنا فى هذه البردية انها بعد اصلاح دقلديانوس ولا يبدو فيها اى مظهر من مظاهر الاصلاح سواء فى التنظيم الادارى او الوظائف ، حيث قدمت الشكوى للاستراتيجوس ، اى ان الفصل فى القضايا ظل من مهامه كما كان قبلا .

نجد مقدم الالتماس من قرية كرانس ومقدم الى استراتيجوس النوموس ، أى ان القرية احدى الوحدات الادارية فى النوموس كما هو معروف من قبل .

الثانية عبارة عن تقرير مقدم الى استراتيجوس ارسينوى ـ المذكور سابقا ـ اورليوس هيرون من مساعده اورليوس سيرابيون ، يوضح له فيه انه قد عاين ـ هو وبعض الموظفين ـ من قرية كرانس مكان الحريق وسأل بعض الناس ، ووجد أن هناك حريقا قد اضرم بالفعل .

والبردية توضح تاريخ الوثيقة السابقة المقدم فيها الشكوى الى الاستراتيجوس .

استعان مساعد الاستراتيجوس بموظفين عموميين فى قريته للشهادة والملاحظ فى البرديتين السابقتين ان المدة بين تقديم الشكوى للاستراتيجوس وارسال المساعد للمعاينة كانت يومين .

والوثيقة الثالثة ، هى التماس من نفس الشخص الشاكى فى البردية السابقة اورليوس ايزيدور الى برينكت مصر (ايليوس

بوليبوس / وموضوعها نفس الموضوع السابق ، اى ان ايزيدور تقدم شكواه الى استراتيجوس ارسينوى ، ولم ينتظر حتى يرى نتيجة شكواه لكنه اتبعها بشكوى للبرينكت .

وايزيدور كما يبدو من الوثائق كان يملك احد عشر ارورا واستطاع ان يصعد الامور بسرعة للبرينكت معنى ذلك انه نصاب من الارض لا يستهان به ، وهو يطلب تقديم الجناة امام محكمة الوالى .

وواضح ان النظام القديم فى القضاء مازال كما هو ، حيث كان الوالى يعقد المحكمة فى دورات كما هو واضح .

والوظائف فى البرديات الثلاث لم يطرا عليها او على مهامها تغيير حيث يذكر الاستراتيجوس ومساعدوه والبرينكت .

ومن المحتمل ان ايزيدور اسرع بشكواه الى البرينكت لان حسابات الضرائب المفروضة عليه مرتبطة بملكيته ودخله العام .

وثيقة تعود لنهاية القرن الثالث ، وهى تقرير مقدم الى الاستراتيجوس من السستاتيس بناء على امر من برينكت مصر ، وواضح من هذه البردية وبردية سابقة ان مهمة السستاتيس هى تسجيل المواليد ، ومن وثيقة اخرى ان له مهمة ثانية وهى جمع الضرائب .

يذكر بالبردية رقم ثلاثة ويذكر الناشر ان ذلك يوحى بوجود ثلاث قبائل فى أوسيرنخوس فى ذلك الوقت ، وان السستاتيس هو رئيس الهيئة الادارية فى القبيلة . ويوجد ايضا بالبردية وظيفة الاستراتيجوس والبرينكت لمصر اى انه لا توجد اية بادرة للاصلاح .

وثيقة اخرى تعود ايضا لعام ٣٠٠ ، وهى عبارة عن تبليغ عن وفاة احد الاشخاص ، وواضح من البرديات السابقة ان وظيفة السستاتيس هى تسجيل المواليد والوفيات وذلك لاجل فرض الضرائب او اسقاطها .

بردية تعود ايضا لنهاية القرن الثالث ، عبارة عن رسالة من اورليوس تيمستوكليس المدعو ديوسكوريدس ، الذى كان هيبومنيماتوجرافيس ، وجمنازيارخ وبوليوتيس وبريتانس سابق ، وبريتانس حالى ، الى الورليون ..... ، ...... ، كل منهم ببليوفلاكس (مسجلى اوكسيرنخوس) لتوقيع الحجز على احد الاشخاص (أورليوس ديونيسيوس بن بلوتارخوس ، كان قد اختير لوظيفة الكاهن الاعلى من قبل اثنين من زملائه (الاراخنة) واعضاء مجلس البوليه .

هذه البردية نجد فيها نظاما متداخلا بين الوظائف المركزية ، والوظائف المدنية ، حيث نجد ان البريتانس (اورليوس تيمستوكليس) كان هيبومينماتوجرانوس ويبدو انه تولى هذه الوظيفة فى اوكسيرنخوس ، وهى من مناصب ادارة النوموس ، كذلك كان جمنازيارخ وبريتانس ، وبطبيعة الحال بوليوتيس .

الوظائف الاخرى الموجودة هى مسجل الاملاك ، والكاهن الاعلى وهو المنصب الذى اختير له اورليوس ديونيسيوس بن لوتارخوس ، عضو البوليه .

البردية بها الوظائف القديمة ، ويبدو انها ظلت موجودة رغم ان اصلاحات دقلديانوس قد مر على اصدارها ثلاث سنوات .

ومن المحتمل ان تكون تلك الوظائف بقيت موجودة جنبا الى جنب مع ما استحدث من اصلاح .

يبدو ان مجلس البوليه كما هو لم يتغير ولم يزل يتولى رئاسته نبرتيانس . وواضح ان المجلس يقوم بترشيح الافراد لخدمة العامة التى لم يتغير نظامها . ويقوم بالترشيح الاراخنة .

هذه البردية هى المثال الوحيد المعروف عن مناصب المتروبوليس . والطريف فى هذه البردية ايضا ان رسالة البريتانس الى المسجلين كانت بعد انتخاب الشخص للقيام بالوظيفة بيوم واحد ، ولنا ان نتصور مدى السرعة فى الاجراءات .

بردية مؤرخة من اوائل القرن الرابع (٣٠٢) ، وهى عبارة عن خطاب من اورليوس امونيوس بروكراتور الاسكندرية الى انيوس ديوجينس بروكراتور هتبانوميا ، يعلمه انه ارسل له قاربا حمولته ستمائة اردب من الحبوب .

والوثيقة بها ذكر لوظيفة البروكراتور ، ومؤرخة بالعام الخامس من اصلاحات دقلديانوس ، فليس من المستبعد ان تكون هذه الوظيفة ضمن اصلاحاته ، ويذكر الناشر ان من مهام شاغل هذه الوظيفة ، الاشراف على الامدادات العسكرية .

ويذكر كذلك ان من المحتمل ان الابتروبوس كان خلفا للابيستراتيجوس .

وواضح من البردية ان هذه الوظيفة كان يشغلها عدة اشخاص حيث ذكر ابتروبوس الاسكندرية ، وابتروبوس هتبانوميا .

بردية مكونة من جزئين ، الجزء الاول عبارة من التماس مقدم الى كلوديوس كولكيانوس بريفكت مصر ، من اورليوس ديمتريوس نيلوس ، الكاهن الاكبر لارسينوى سابقا ، يشكو سوء تصرف

اورليوس سوناس الجمنازيارخ السابق لارسينوى ، الذى رفض سداد قرض ، ويناشد البريفكت مساعدته لاسترداد ماله ، نظرا لحالته المالية السيئة ، وذلك لارتباطه بواجب القيام بالامدادات ؛ كذلك لارتباطه بطبقة اجتماعية خاصة ، وايضا لموقعه فى الادارة المحلية .

واذا نظرنا لهذا الجزء من البردية نجد ان مقدم الالتماس كان يعمل رئيسا للكهنة (كاهن اكبر) فى ارسينوى ويقوم الآن بالاشراف على الامدادات كذلك يشغل منصبا من مناصب الحكم المحلى من المحتمل ان ذكر كاهن اعلى فى ارسينوى سابقا يكون سابقا على كتابة الدين ، كذلك على اصلاح دقلديانوس ، وقد الغيت الوظيفة بعد ذلك(٢٧) .

الوظيفة الثانية لنفس الشخص والتى ظل يقوم بها هى رئيس المشرفين على الامدادات ، وواضح ان هذا العمل كان تكليفا من مجلس البوليه ، نظرا لقدرة الشخص المادية على تحمل نفقات الوظيفة .

اما الشخص المدين فقد كان يعمل جمنازيارخ ، وهو من المناصب المدنية ، ويذكر انه جمنازيارخ سابق ، وذلك يعطينا احتمال ان هذه الوظيفة كانت موجودة والغيت مع اصلاحات دقلديانوس .. ذكر ايضا وظيفة الاستراتيجوس ، وهى وظيفة موجودة من القرن الاول .

الوثيقة توضح ان الدين كان بين اثنين ، احدهما كاهن اكبر والمدين جمنازيارخ والمبلغ كبير، عبارة عن ٢٢ تالنت من الفضة .

وهذه المناصب جميعا توضح أن النظام القديم مازال قائما ، والأعمال التى يقوم بها الدائن والمدين من الأعمال الاجبارية التى يقوم بها اصحاب الأرض .

تيبة البردية فى ان موضوعها هو دين شخصى بين اثنين ويتدخل نيها البرنيكت ، ولعل مرجع ذلك ان المدين كان يشغل منصبا مدنيا (جمنازيارخ) .

الجزء الثانى من الوثيقة عبارة عن التماس مقدم ايضا الى برنيكت مصر من احدى السيدات ، حيث ان لها أملاكا فى نوموس أرسينوى ، وتدفع ضرائب عامة وامدادات عسكرية ، تطلب مساعدة البرنيكت ، حيث ائتمنت اثنين من المشرفين المخادعين للاشراف على املاكها .

ويذكر فى هذا الجزء من البردية نوموس أرسينوى .

معنى ذلك ان النوموس احد التقسيمات الادارية وقت كتابة هذه الوثيقة ، والسيدة تدفع ضرائب عامة وتموينا عسكريا .

البردية توضح ان السيدة تقيم فى مدينة أرسينوى واملاكها فى نفس النوموس والوثيقة بجزئيها تبين الحالة السيئة بين الأفراد فى المجتمع .

ولعل تدخل الوالى كان مهما بسبب التزامات كل من مقدمى الالتماس الأول بسبب الأنونا والثانية بسبب الزامها بالضرائب العامة والامدادات العسكرية .

وثيقة تعود للفترة مابين ٢٩٣ و ٣٠٥ وهى تتعلق بكيفية جمع الضرائب ، وما يهمنا فى هذه البردية هو ذكر كل من وظيفة الكاثوليكوس والأخرى هى البرايبوزيتوس ويبدو ان وظيفة

الكاثوليكوس هنا تتعلق بالناحية المالية ، حيث يذكر كاتب الخطاب ان اوامر الكاثوليكوس هى ان يرسل كل برايبوزيتوس تريره اليه وهو بدوره يصدر القرار الامبراطورى بفرض الضريبة (delegatio)

وواضح ان الكاثوليكوس وظيفة مهمة وموجودة بالعاصمة لان القرار الامبراطورى بفرض الضريبة يرسل بواسطته .

يبدو من البردية ان الشخص كاتب الخطاب هو حلقة الوصل بين الكاثوليكوس والبرايبوزيتى ، حيث يذكر ان الطلبات والتقارير تصل اليه وكان هو بدوره يرسلها الى الكاثوليكوس ، وعند صدور القرار الامبراطورى كان يتسلمه ويرسله الى كل برايبوزيتوس .

ويذكر الناشر أن الـ delegatio هو امداد الجيش بالزيت والملح ومن المحتمل ان البرايبوزيتوس هنا قائد حربى وليس وظيفة مدنية ، ومن الممكن ان يكون ذلك صحيحا حيث تذكر وثيقة تعود لعام ٣٠٧ ان احد القواد العسكريين فى نارامونيس فى الفيوم فى نهاية عام ٣٠٥ تقريبا يدعى برايبوزيتوس .

واضح من البردية الكلمات اللاتينية التى كتبت بحروف يونانية مجموعة برديات يعود تاريخها الى نهاية القرن الثالث وبداية الرابع ..

الأولى عبارة عن طلب الى رئيس القرية وحارس الأمن (شيخ الخفر) فى قرية تاسيس يطلب مقدمه منهما تسليم أحد المتهمين للجندى الذى ارسله ، والا وقعت عليهما المسئولية .

والبردية توضح جانبا من نظام الادارة المحلية فى القرية ، فيظهر قائد العشرة ، ويبدو أن من مهامه التحقيق مع المتهمين .

والوظيفة الاخرى هى الكومارخوس وهو رئيس القرية (العمدة) كما هو واضح من لقبه ، ويبدو أن من مهامه حفظ الامن فى القرية لان الديكارادخوس يرسل له .

ويتضح من مهامه التحفظ على المتهم الى حين استدعاء الديكادارخوس له لان له سلطة القبض على المتهمين ، وبردية اخرى تعود لنفس التاريخ ، وهى ايضا توضح شيئا عن نظام الادارة المحلية فى القرى كما راينا فى البردية السابقة .

ولكن نرى وظيفة اخرى تظهر وهى البينفكياريوس ، ويبدو انه اعلى مرتبة من الديكادارخوس . حيث نراه يرسل ضابطا لاستلام المتهم بينما راينا فى البردية السابقة أن الديكادارخوس يرســل جنديا ، ولايبدو شىء يدل على طبيعة عمله سوى مباشرة التحقيق مع المتهمين .

هذه البردية توضـــح أن من مهام الكومارخوس القبض على المتهمين . ومن الممكن ان تكون دائرة اختصـــاص اليومارخوس بالنسبة للقبض على المتهمين تشمل خارج قريته حيث يذكر المرسل « الذى احضرته الى قريتك » البردية تصف المتهم بانه مواطن وهو مقيم بالقرية وهو مصرى .

نستطيع أن نتبين ان وظيفة البينفكياريوس والديكادارخوس من وظائف السلطة المركزية ويتعامل اصحابها مع من يتولى الوظائف المدنية مثل الكومارخوس وبستاتيس (شيخ الخفر) .

وهذا يوضـح أن الادماج بين الوظائف المركزية والمدنية اصبح قائمــــا .

البردية الاخرى التى ترجع الى نهاية القرن الثالث وبداية

الرابع عبارة من خطاب موجه من موثق عام الى ابنه يسأله فى أن يلح على احد زملائه ، تابولاريوس آخر ليتوسط فى وظيفة ما .

وتظهر هذه البردية وظيفة لم تمر علينــــا من قبـــل وهى (التابلاريوس) ويبدو ان من الممكن ان يتولاها احد الافراد من مدينة اخرى غير مدينته ، حيث ارسل كاتب البردية تحياته وسلامه الى اسرته ، وليس من الواضح ان هذه الكلمة تعنى اخا صحيحا او انها من الالفاظ التى استخدمت من المسيحيين الاوائل ؛ لان اسم ماكاريا فى آخر الخطاب اسم مسيحى .

ولاول مرة نرى ان اقليما يرسل من عنده مندوبا لمحكمة الوالى (كاتب) .

وثيقة نستطيع من خلالها معرفة ان اصــلاحات دقلديانوس بدات تظهر وهى ترجع للعام العشرين من حكمه (٣٠٤ ميلادية) وهى عبارة عن التماس مقدم من سبتميوس أرسيتون وهو اكسجيتيس وعضـــو مجلس البوليه لاوكسيرنخوس . الى لوجســـتيس اوكسيرنخوس ، يقول فيه انه كان وصيا على ابنة اخيه (اسكلاتاريون) وكان يدير ممتلكاتها ، وتوفيت اسكلاتاريون الابنة وبذلك تؤول هذه الممتلكات الى امها (تائيسيس) زوجة اخيه المتوفى .

ويبدو ان خلافا وقع بينه وبين زوجة اخيه ولجأ للوالى ، واعلن أرســيتون انه مســتعد لتســـليم الممتلكات بشرط فحص الحسابات .

فى تلك الاثناء ، وصل الكاثوليكوس الى أوسكيرنخوس واجبر أرسيتون ومعه آخرون على شـــحن القمح ، واثناء وجوده أمام الكاثوليكوس بشان الشحن ، تحينت تائيسيس الفرصـــة وجمعت المحصــــول .

ولذا امر الوالى بتنفيذ طلبه بفحص الحســـابات وان تتم محاسبته امام لجنة ثلاثية من المحاسبين تتكون من البنيفكياريوس ويساعده اثنان من اعضاء المجلس ، اذا نظرنا لهذه الوثيقة نجد اننا امام نظام ادارى متداخل :

نجد ان البردية تذكر كوديوس كوليكانوس برنيكت مصر .

ونجد ايضا لوجستيس اوكسيرنخوس .

ونجـد وكيل اللوجستيس وهو اورليوس بوتولميدس وهو اكسجيتيس وعضو مجلس البولية .

نجد ايضا الاكسجيتيس سبتيموس ارســـتيون وهو مقدم الالتماس وعضو مجلس البوليه .

الوظيفة الموجودة ايضا هى البنيفكياريوس ، ويذكر ضمن لجنـــة من المحاســـبين مكونة من ماركلينوس النبيفكياريوس ، وبرنفيكيانوس ودسكوريدوس عضوى البوليه ، وهم اراخنة سابقون واعضاء البوليه لنفس المدينة ، ونلاحظ هنا أن الاراخنة محاسبون .

نجد ايضا ذكرا لوظف آخـر هو الكاثوليكوس ، ويبدو أنه موظف بالعاصمة مختص بالامدادات .

نجد فى البردية ذكرا لمحكمة الوالى وهى نفس المحكمة التى كانت فى النظام القديم قبل الاصلاح .

واذا تحققنا من هذه الوثيقة نجد ان تاريخها يرجع الى ما بعد الاصلاح بمدة سبع ســـنوات ، ومعنى ذلك ان الأمور كانت قد استقرت بالنسبة للاصلاحات الادارية الجديدة ، نستطيع من تلك البردية ان نحدد ان هناك وظائف وجدت بالتعيين ممثلة للســـلطة المركزية وهى :

اللوجستيس(٣٨) . ويبدو انه رئيس المدينة ، حيث تقدم له الشكوى ومن الممكن أن يكون اللوجستيس فعلا ممثلة رئيس المدينة وله سلطات متعددة ومسئولياته تشمل مسئوليات الاستراتيجوس ، ويمضى الموظفين الآخرين مثل الاشـــراف على ميزانية المدينة ، والاشراف على نقابات العمال والتجار ، وتقدير الضرائب والاشراف على الأمن وتموين المدينة ٣٩ .

الوظيفة الأخرى التى تتبع السلطة المركزية والتى وجدت فى البردية هى البنيفكياريوس(٤٠) ، ويبدو انه رئيس لجنة التحقيق التى عينهـــا البرنيكت ، وهى مـــكونة منه ومن برنيكيانوس ودسكوريدوس عضوى البوليه وهم اراخنة سابقون واعضـــاء البوليه لنفس المدينة .

الوظيفة المركزية الثالثة الموجودة بالبردية هى الكاثوليكوس ، ويبدو انه موظف مهم ، لأن اسمه فاليريوس ، ويبدو أن جزءا من واجبات الكاثوليكوس المقيم فى الاسكندرية هو شحن القمح من الداخل للعاصمة .

تلك كانت الوظائف التى تتبع السلطة المركزية ، أما ما نجده من وظائف عامة (ليتورجيا) فى البردية فهى :

الاكسجيتيس ، ويمثلها فى هذه البردية اثنان ، الأول هو مساعد اللوجستيس وهو ايضا عضو بمجلس البوليه . والثانى هو مقدم الالتماس ، وهو ايضا عضو مجلس البوليه .

وكما نعلم ان وظيفة الاكسجيتيس موجودة من قبل الاصلاح ، وهو من المناصب المدنية غير المأجورة والتى كانت تمثـــل وظائف الحكم المحلى فى المتروبوليس .

وكان الاكسجيتيس قبل الاصلاح يمارس بعض السلطات القضائية حيث يوجد فى بردية من أواخر القرن الثالث اتفاق وتسوية على ملكية ارض خاصة وتمت التسوية بين الاطراف امام الاكسجيتيس ، وكان يختار من العائلات الموسرة حيث جاء فى وثيقة من القرن الثالث ، وصية لاكسجيتيس يترك فيها لاولاده الخمسة كرمتين وارضا زراعية فى قرى نوموس اوكسيرنخوس وعبيدا ويترك لزوجته اراضى زراعية ، ويتنازل لصديقه عن ارض وثلاثين وعاء من الخمر وعدة ارادب من القمح .

ويبدو فى وثيقتنا هذه ان الشخص الذى يحمل لقب اكسجيتيس وعضو البوليه له صفة قضائية كما كان قبل اصلاح دقلديانوس .

والشخص الآخر الذى يحمل لقب اكسجيتيس وعضو مجلس البوليه (ارستون) ويبدو ان هذا الشخص مختص بالامدادات ، لانه مثل امام الكاثوليكوس هو وآخرون بشأن الامدادات (الامبولى).

يمكننا اذن ان نستنتج ان اللوجستيس كان له اكثر من مساعد يحمل لقب اكسجيتيس(٤١) منهم من يختص بالشكاوى ، كما هو الحال فى البردية وهو اورليوس بتولميوس ، وآخر مختص بالامدادات وهو سبتميوس ارستون وهم من ممثلى الوظائف المدنية اعضاء مجلس البوليه .

من البردية نجد ان هناك اندماجا بين المناصب المركزية والوظائف المدنية ، بحيث تكون الرئاسة دائما للمناصب المركزية ، كما فى حالة الاكسجيتيس الذى يساعد اللوجستيس ، كذلك الاثنان المشتركان فى التحقيق مع السنكليتوس ، وكذلك بالنسبة للكاثوليكوس الذى يمثل امامه الاكسجيتيس الآخر ، وله حق الاجبار على شحن الانونا العاصمة .

ويبدو أن استحداث الوظائف المركزية الجديدة كان لاحكام السيطرة على المسئولين من قبل الحكم المحلى .

من الملحوظ ايضا ان محكمة الوالى تعقد كما هى فى دورات كما كانت فى النظام القديم قبل اصلاحات دقلديانوس .

نلاحظ ايضا ان المراة (زوجة الاخ) تائيس قدمت الشكوى بنفسها ، وليس عن طريق وصى كما كان من قبل .

بردية اخرى وهى مؤرخة ايضا بعام ٣٠٤ ، عبارة عن تقرير مقدم من ... ويبدو انه راع لكنيسة ، يوضح ان الكنيسة من جراء الاضطهاد الذى الم بالمسيحيين قد جردت من كل شىء حتى البوابة البرونزية ، نزعت وسلمت الى اللوجستيس لنقلها الى الاسكندرية .

والظاهر ان هذه البردية من اوائل البرديات التى جاء فيها ذكر الكنائس نجد عدة وظائف وهى : اللوجستيس ، حيث تسلم اليه بوابة الكنيسة لنقلها الى الاسكندرية تبعا لاوامر البريفكت كوديوس كولكيانوس ، ويبدو انه مسئول مالى ، ويمثل الادارة المركزية فى المدينة .

تظهر وظيفة راعى الكنيسة ويبدو انها خاصة بالعمل فى تنظيمات الكنيسة الأولى .

تظهر وظيفة السنديكوس ، وواضح ان شاغليها اعضاء فى مجلس البوليه ، كذلك كان كل منهم جمنازيارخ سابقا .

وواضح انها من الوظائف التى يكلف بها اعضاء البوليه (ليتورجيا) وله صفة مالية ، وتلك وظيفة معروفة من القرن الثالث وكان هناك سنديكوس لكل قبيلة .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ويوضح [illegible] الصفة [illegible] هي الناحية [illegible] [illegible] على من يقومون بالوظائف العامة [illegible] [illegible] .

كما تضم [illegible] بيانات [illegible] . ونلاحظ أنها [illegible] [illegible] إلى [illegible] .

[illegible] .

بردية ترجع لنهاية حكم [illegible] (٢٠٥ — ٢٠٦) [illegible] [illegible] رئيس كتبة والآخر [illegible] [illegible] [illegible] الأملاك بمصر بناء على قرار [illegible] بناء على أمر الإمبراطور ؛ وحسب ما ورد في خطاب [illegible] حكم [illegible] (Praeses) [illegible] تصادر الخزانة العامة ممتلكاته .

بردية تظهر — [illegible] — [illegible] الـ archontes في تحمل أعباء الإدارة المحلية ووظائفها . بحيث أصبحوا جزءا مكملا للإدارة العامة للولاية [illegible] . [illegible] بها الوظائف [illegible] ؛ [illegible] و[illegible] ويبدو أن

هذه الوظيفة [illegible] بحضور [illegible] . [illegible] البردية بريتانس [illegible] ، [illegible] . والوظيفة موجودة في البردية على أن [illegible] وأصبح [illegible] مما يعني احتمالا بأن يكون [illegible] بهذه الوظيفة قبل الاصلاح .

يوجد أيضا الاكسجيتيس ، وواضح من البردية نفس النظام القديم أي أنه [illegible] . ويوجد أيضا المسجل .

[illegible] جمنازيارخ [illegible] ، ويكون الاكسجيتيس [illegible] .

يوجد أيضا [illegible] ، [illegible] .

أما الوظائف الجديدة الموجودة في البردية فهي :

— [illegible] مصر . [illegible] الاسكندرية . [illegible] مصر .

والوظيفة غير موجودة بالبردية ؛ ولكن اسم الشخص (فلافيوس ابولونيوس) ذكر من قبل متوليا نفس المنصب في نفس الفترة .

— [illegible] (١) وهذا دليل على ان مصر كانت مقسمة في نهاية حكم دقلديانوس ؛ وكانت طيبة احدى هذه التقسيمات .

واضح من البردية أن الابيتروبوس لمصر كان يأخذ التعليمات من الـ .... وهذا يعني أن الأخير له سلطة أعلى من سلطة ابيتروبوس مصر ؛ ويبدو أيضا أنه ممثل لتعليمات واوامر الاباطرة والقياصرة في مصر وكان مقره بالاسكندرية حيث توضح

[illegible] الوثائق [illegible] الشخص له مكانة [illegible] ، [illegible] .

أما [illegible] موجودة [illegible] الاصلاح ، حيث [illegible] المسجلون التسمية باسم مسجلو نوموس أوكسيرنخوس ، أو [illegible] عن اصطلاح في الوثائق في تلك الفترة ؛ ويقصد بها [illegible] .

ونحاول أن نلقي ضوءا على [illegible] الفترة نجد وثيقة تعود لعام ٣٠٦ أي بعد نهاية حكم [illegible] ، وهو جمنازيارخ سابق وبريتانس سابق ، وعضو مجلس البوليه ؛ وبريتانس حالي ؛ يطلب منه أن يعطي أمرا ليتقدموا [illegible] من الاعتماد المخصص من المبالغ العامة ، وذلك لصرفه على الحمامات العامة بالمدينة ؛ وذلك طبقا لخطابات [illegible] كلوديوس [illegible] .

وهذه البردية [illegible] قد [illegible] تقريبا .

وفي البردية ذكر لوظيفة اللوجستيس ؛ ومن النص يمكن ان نعرف ان من مهامه الاشراف على الامور المالية في المدينة ؛ وهو نفس الاختصاص الذي وجدناه في وثيقة سابقة لنفس الشخص المتولي هذه الوظيفة .

ويتبدى من الوثيقة بقاء البريتانس وأن متولي هذه الوظيفة كان يرأس مجلس البوليه ، وفي البردية ما يدل على امكانية تولي

هذا المنصب لأكثر من مرة حيث وردت اشارة لهيراكيون بريتانس سـابقا الى جانب كونه يتولى المنصب حاليا .

توجد وظيفة اخرى مذكورة ويختص صاحبها بالخزانة العامة، وقد وجدناه من قبل فى وثيقة ترجع لعام ٣٠٢(٤٥)) ، ويشرف على الامدادات العسكرية .

ونجد فى البردية ما يدل على أن هناك ميزانية عامة للمدينة موزعا بها مخصصات مالية لأوجه الصـــرف المتعددة ، حيث ان الطلب مقدم لأجل دفع المبلغ من ميزانية المدينة .

ورغم مرور عدة سنوات على تطبيق الاصلاح ، ورغم المظهر اللامركزى لنظام دقلديانوس فان المركزية الصـارمة كانت لاتزال سارية حتى ان حسابات القرية اليومية البسـيطة تطلب لأجلها حسابات للوجستيس والبرنيكت .

ونجد فى هذه البردية أن نفقات المدينة وميزانيتها تصدر بها اوامر من البرنيكت عن طريق اللوجستيس وأصبح هناك ادماج فى الادارة ويتضح ذلك فى العلاقة بين الادارة المدنية وممثل السلطة المركزية واصبح الوضع طبيعيا جدا . وفى الجزء الأخير من البردية ما يدل على انه تم صرف المبلغ .

وتظهر كثيرا وظيفة اللوجستيس فى هذه الفترة حيث نجد وثيقة تعود الى بداية القرن الرابع ، عبارة عن التماس مقدم من اورلبوس ايزيدور بن بطلميوس من قرية كرانس الى لوجستيس أرسينوى اورليوس يشكو فيه شخصا يدعى ميلاس ورعاة اغنامه ، الذين تركوا الاغنام تلتهم الزرع فى مساحة قدرها ارورا واحدة ، ويخبره انه تقدم له التماسا بخصوص هذا الشان من قبل ، ويتقدم

هذه الشكوى ، حيث وصل الى علمه أن خصومه قد تقدموا بشكوى ضـــده .

واضح فى هذه البردية ان من مهام اللوجستيس الفصـــل فى القضايا وربما التى لها علاقة بالمال العام لان هذه الاراضى التى اكلت منها الاغنام ستدفع عنها ضريبة . تبدو أيضا المركزية واضحة حيث يشكو احد سكان فى قرية للوجستيس فى المدينة . ولا يتضح من البردية ان ايزيدور قد تقدم الشكوى لشخص آخر بالقرية قبل تصعيدها الى اللوجستيس بالمدينة .

مما سبق من برديات وهذه البردية يتضح لنا ان لكل مدينة لوجستيس كما كنا نرى من قبل ان بكل نوموس ممثلا للســـلطة المركزية هو الاستراتيجوس .

ويبدو أن اصلاحات دقلديانوس قد ظهر تطبيقها فى الوثائق بعد نهاية عهده حيث نجد خطابا بخصوص امداد دار سك النقود بالاسكندرية بنوع معين من النباتات .

والخطاب موجه من أورليوس ديوس بوليوتيس وبريتانس ، ومعه اثنان سنديكوس لمدينة أوكسيرنخوس ، الى مـــلفانوس السكرتير ، ويسأل مرسل الخطاب عن أسماء الأشخاص المسئولين عن الاعلان لسـلعة معينة تسـتعمل فى دار سـك النقود بالاسكندرية .

ويذكر الناشر ان أوامر الاعلان كانت تستند على السلطة الامبراطورية لجاليريوس ماكسيميان وتنقل بواسطة الـ ..... الذى كانت سلطاته واسعة ، وواضح ان هذه الوظيفة magister rei Privatae مسـتحدثة فى ظل اصلاحات دقلديانوس ، كما ان وظيفة اللوجستيس كانت من اهم الوظائف التى ظهرت مع تطبيق اصلاحات دقلديانوس .

لذلك سوف نستمر في استعراض الوثائق التي يمكن أن تزيد من معلوماتنا حول تلك الوظيفة ونجد برديتين . نستطيع أن نستوضح منهما أن الوجستيس مخول في كل المهام المالية من مصروفات وايرادات وديون (مستحقات) .

وبردية تعود لعام ٢٠٨ م : وهي عبارة عن تقرير مقدم من أوليوس ايزيدور وأوليوس ليون ؛ الكومارخوي الى أوليوس هيركليوس ؛ براليبوزيتوس الباجوس الخامسة عن اختيار كل من ايزيدور بن بطليموس وبطليموس بن بكيستيس ليتوليا وظيفة الكومارخوي خلفا لهما في قرية كرانس للعام التالي .

البردية بها أول ذكر عن وظيفة ؛ وواضح أن الباجوس تضم عددا من القرى حيث يقدم رؤساء أحدها تقريرا عن اختيار من يخلفهما في نفس القرية لنفس الوظيفة .

واضح أن البراليبوزيتوس يتولى رئاسة الباجوس ؛ ويذكر (ميلكن ١٦٤) أن التوبارخيات تحولت الى باجات في عام ٢٠٧ — ٢٠٨ .

واضح أيضا أن من مهام البراليبوزيتوس الموافقة على اختيار من سيتولون الليتورجيا من الشخص المسئولة له(٤٧) . ويمكن القول أن من خلال أن التنظيم الاداري في القرية كان يقع على عاتق البراليبوزيتوس .

واضح من خلال البردية أن مدة تولي وظيفة الكومارخوس عام واحد ؛ وأن لكل قرية اثنين من الكومارخوي حيث وجدنا في بردية سابقة(٤٨) أن اثنين كومارخوي من قرية تمبتي التابعة لاوكسيرنخوس يقدمان تقريرا عن مساحات القرية للوجستيس .

وفي بردية أخرى تذكر لوظيفة البراليبوزيتوس ؛ وتاريخ البردية يدل على أن صورة الاصلاح من الممكن أن تكون قد كملت .

وبردية عبارة عن التماس مقدم من أوريليوس ايزيدور بن بطليموس من قرية كرانس الى براليبوزيتوس الباجوس الخامسة من اقليم ارسينوى .

وهو يتضرر من اختياره سيتولوجوس للقرية ؛ حيث أنه من متوسطي الحال . ويشكو من قيام لجنة رباعية مكونة من سكرتير القرية وثلاثة من أعيانها ؛ وذلك لمحاباتها ثلاثة عشر شخصا لا يتحملون أية أعباء اطلاقا في القرية ؛ ويرشحونه للسيتولوجيا ليصبح مسئولا عن متأخرات الأرض غير المنتجة ؛ ويصف حالته بأنه يملك ٢٠ أرورا معظمها جاف ؛ ويحاولون تكليفه بجمع التبن بدلا من شخص آخر .

من هذا الجزء من الوثيقة نستطيع أن نتعرف على النظام الاداري المحلي لمصر ؛ وهو أنها كانت تشبه النومات ؛ وكل نوموس مقسمة الى عدد من الباجات ؛ حيث تذكر الباجوس الخامسة والباجات بدورها مقسمة الى قرى ؛ لذلك يرسل مواطن القرية لحاكم الباجوس المسمى براليبوزيتوس الذي يتبع النوموس ارسينوى .

هذا من ناحية التقسيم أما الوظائف بهذه البردية تقدم لنا وظيفة رأيناها في وثيقة سابقة وهي البراليبوزيتوس ؛ وواضح من البردية أن البراليبوزيتوس هو رئيس الباجوس وواضح من البردية أيضا أن البراليبوزيتوس له سلطة الفصل في المنازعات ؛ وتلقي الشكاوى من سكان القرى التابعين للباجوس .

نلاحظ فى هذه الوثيقة أن قائمة اللايتورجيا مقـدمة الى البرايبوزيتوس من اللجنة الرباعية المكونة من كاتب القرية وثلاثة آخرين يبدو انهم من اعيان القرية .

فى حين وجدنا فى وثيقة اخرى ان قائمة الليتورجيا كانت تقدم للبروستاتيس وكان مقدم الليتورجيا هو الكومارخوس ، اما هذه فيتقدمها كاتب القرية .

مازلنا نرى نظام الخدمة العامة (ليتورجيا) كما هو لم يتغير منذ اصلاح ستيروس ، حيث نرى ان ايزيدور المكلف بالخدمة من متوسطى الملاك ويشكو من الظلم .

واضح ان النظام الادارى يضم كثيرا من الوظائف الموجودة من قبل اصلاح دقلديانوس مثل سكرتير القرية .

واذا كنا قد رأينا فى هذه الوثيقة أن من سلطة البرايبوزيتوس الموافقة على التكليف للخدمة العامة فى نطاق منطقة حكمه فنرى وثيقة اخرى ترينا ان البرايبوزيتوس يقوم بتسليم المؤونة للجنود ، ان البرايبوزيتوس خـاص بالباجوس الأولى حيث يرسل الاستراتيجوس ، حسب وأمر البروكراتور الى البرايبوزيتوس ليسلم المؤن الخاصة بالباجوس التابع لها الى مبعوثين من اوكسيرنخوس ، ومعهم مندوبو الوحدات العسكرية المقيمة فى ممفيس .

نعود ثانية الى تلك الوظيفة التى ظهرت بوضوح مع اصلاحات دقلديانوس وهى اللجوستيس فنرى وثيقة تعود لعام ٣١٦ ، وفيها يظهر تعامل اللوجستيس مع النقابات المتعددة .

وهنا وثيقة ترجع لنفس العام ، غاية فى الطرافة وهى عبارة

من طلب مقدم من رئيس نقابة النجارين الى اللوجستيس يطلب منه الموافقة على قطع شجرة لاستعمالها فى الحمامات .

ونجد فى هذه البردية كما فى السـابقة ، ان اللوجستيس يتعامل مع النقابات ، ونجد فى البردية مركزية مطلقة ، حتى ان قطع شجرة فى المدينة يحتاج الى موافقة اللوجستيس .

والطريف فى البردية ان تلك الشجرة هى الشجرة الوحيدة من هذا النوع فى المدينة حسب ذكر رئيس النقابة للشهر الذى كتبت فيه الوثيقة ، ويخبر رئيس النقابة اللوجستيس بانه سوف يقدم اليه تقريرا مكتوبا بذلك(٤٩) .

بردية اخرى تعود لنفس العام نجد فى جزئها الاول تقريرا مقدما للوجستيس عن اسعار ترميمات الحمامات وزخرفتها ، وفيها تتضح مسئولية اللوجستيس المالية .

وفى الجزء الثانى من نفس البردية نجد تقريرا طبيا مقدما للوجستيس ، وايضا نجد المركزية المطلقة حيث يقدم تقرير طبى عن احد الموظفين للوجستيس .

وثيقة تعود لعام ١٣٨ ، نجد فيها خطـابا موجها الى اللوجستيس من السيستاتيس يبلغه فيه عن ترشيح الأشخاص للقيام بالبريد السريع .

ومن هذه البردية نستطيع أن نستخلص مسئولية اللوجستيس الترشيح للوظائف .

كان ذلك استعراضا للوثائق التى توضح النظم الادارية والوظائف التى شملت عصر دقلديانوس ، والتى نحاول من خلالها ان نتعرف على مظاهر الإصلاح .

لقد سبق اصلاح دقلديانوس أصلاح سفيروس الذى كان فى مطلع القرن الثالث وكانت أهم نتائجه الزيادة من اهمية المتروبولات .

ولم يكن الهدف من هذا الاصلاح تعميم نظام الحكم المحلى ، وتدعيم الممارسة السياسية المحلية(٥٠) ، بقدر ما تمثل فى القاء مسئولية النهوض باعباء الخدمات والالتزامات الادارية على المتروبوليين ، بدلا من ان تتحملهما الادارة المركزية ، وكان هذا الاصلاح تمهيدا لخطوة اخرى ، قام بها دقلديانوس بعد قرن من الزمان عام ٢٩٧ ، حيث اعطت التنظيم الادارى فى مصر طابعا محليا الى حد كبير(٥١) .

وكان تدهور الحالة الاقتصادية فى القرن الثالث قد جعل تولى المناصب المختلفة عبئا ثقيلا نظرا للتكاليف والنفقات المتصلة به ، حتى عم مبدا الالزام على الجميع ماعدا المراكز العليا ، واصبح الاجبار هو القاعدة المتبعة لشغل المناصب ، واختفى تقريبا مبدا الاختيار ، واصبحت كلمة ليتورجيا Leitourgia فى القرن الثالث تعنى (munera) اى الوظائف العامة كذلك honores اى المناصب المدنية على حد سواء ، وتناقص عدد المتقدمين لشغل الوظائف حتى اصبحت الوظيفة لا تسند لفرد واحد بل لعدة افراد يتناوبون فى شغل المناصب .

وهناك امثلة من عصر دقلديانوس ، حيث نرى وثيقة تعود لعام ٢٩٤ ، وفيها يتولى احد الافراد وظيفة الكوزميتيس لمدة خمسة عشر يوما فقط .

كذلك نرى احدى الوثائق توضح ان مالية المدينة تقدم قرضا لاصحاب الوظائف حتى تمكنهم من دفع مصروفات تنصيبهم مع ما تفرضه الوظيفة من نفقات ، وهناك خطاب يعود لعام ٢٨٨ فيه ان

اوكسيرنخوس بقيت دون بوئينارخوس فترة طويلة قبل هذا التاريخ .

وقد حدث كل هذا على الرغم من وجود الاجراء المعروف Cessio honorum وهو التنازل عن الممتلكات وذلك للتخلص من الترشيح للمناصب المدنية ، وهو المنشور الامبراطورى الذى اصدره سفيروس حيث جاء فيه أن من الممكن ان يتنازل المرشح عن املاكه ، ويتولى فرد آخر برشحه الشخص المتنازل بدلا منه نظير تنازله عن ثلثى ممتلكاته فقط .

وعلاوة على ما ذكرناه من ان مظاهر الاصلاح قد بدات تظهر بالتدريج وان الادماج فى الوظائف كان واضحا ، فاننا نجد أن هناك عدة وظائف قد استحدثت ووظائف اخرى كانت موجودة من قبل الاصلاح ، وبقيت ، مع تغيير بعض مهامها من زيادة أو نقص ، ونستعرض بعض هذه الوظائف :

اللوجستيس :

وواضح ان هذه الوظيفة ظهرت مع اصلاحات دقلديانوس حيث نجد ان اول ظهوره كان عام ٣٠٤ ، ونجد ان هذا الموظف قد منح صلاحيات ومسئوليات مالية فى المتروبوليس كانت موكلة من قبل لمجلس البوليه(٥٢) ولم يعين اللوجستيس بهذه الصلاحيات فى المتروبوليس فقط ولكن فى كل النوموس ، وكان مسئولا راسا امام البرنيكت(٥٣) ، كما راينا من قبل .

ولا نجد فى الوثائق التى يظهر بها اللوجستيس ذكرا للاستراتيجوس ، ويبدو انه قد اخذ كثيرا من صلاحياته(٥٤) ، ويبدو

انه كان هناك لوجستيس لكل نوموس حيث نجد (لوجستيس اوكسيرنخوس) .

كذلك ذكر لوجستيس ارسيتوى .

وفى الوثائق التى درسناها ما يدل على ان اللوجستيس كانت له مسئوليات فى النواحى المالية ، ووجدنا من مهامه ايضا تلقى الشكاوى ، كذلك وجدناه مسئولا عن الترشيح للوظائف ، ووجدنا مع ظهور وظيفة اللوجستيس ظهور المركزية الشديدة فى الادارة حتى رأينا ان قطع شجرة فى المدينة ، او توقيع الكشف الطبى على احد الموظفين لابد ان يرسل به تقرير الى اللوجستيس .

اذا حاولنا ان نعرف المدة التى كان يتولاها اللوجستيس او التى كان يبقى فيها فى منصبه فان فى الوثائق التى درسناها ما يثبت ان اورليوس سوئيس المدعو هوريون تولى منصب اللوجستيس فى عام ٣٠٥ ، وكان فى منصبه عام ٣٠٦ وهذا يوحى بأن من المستطاع البقاء فى هذه الوظيفة لعامين متتالين ، وربما لأكثر من ذلك .

فاذا مارجعنا للوثائق بعد عصر دقلديانوس نجد بردية تعود لعام ٣٣ ، وهناك بردية اخرى ترجع لعام ٣١٦ تذكران نفس الشىء .

والشىء نفسه يتكرر فى بردية اخرى تعود لعام ٣١٦ ، كذلك فى بردية غيرها تعود لنفس التاريخ .

فى عام ٣١٨ نجد نفس الشخص فى وظيفة اللوجستيس ، فى عام ٣٢٠ نجد نفس الشخص فى الوثائق .

ومن تلك الوثائق التى تمتد من عام ٣١٣ الى ٣٢٠ نستطيع ان نقول ان شاغل تلك الوظيفة كان من الممكن ان يستمر لمدة سبع سنوات حيث نجد اسم هذا الشخص شاغلا للوظيفة وهو

فاليريوس امونيانوس المدعو جيرونتيوس قد استمر توليه للمنصب فى تلك السنوات المتصلة .

ويذكر ناشر احدى البرديات السابقة ان هذا الشخص (فاليريوس امونيانوس المدعو جيرونتيوس) قد استمر فى الوظيفة من عام ٣١٣ الى ٣٢٠ ، ويورد قائمة بذلك .

ويذكر الناشر ايضا انه قد ظهر اسم امونيوس هذا (كلوجستيس) فى بردية غير مؤرخة واول لوجستيس ظهر بعد ذلك هو فاليريوس ديوسكوريوس المدعو جوليانوس ، وكان أول ظهوره فى الوظيفة فى ٣٠ يولية عام ٣٢١ .

ونستعرض بعد ذلك بعض الوثائق التى تبدأ بعام ٣٢٢ ، ولو انها ترجع الى فترة تاريخية متأخرة عن عصر دقلديانوس .

فى عام ٣٢٣ نجد وثيقة فيها اسم اللوجستيس (ديوسكوريوس) والشىء نفسه يتكرر فى اخرى ، حيث نجد اسم اللوجستيس (ديوسكوريوس) ، واخرى نفس الشىء اسم اللوجستيس (ديوسكوريوس) .

وفى عام ٣٢٥ نجد ان اسم اللوجستيس هو كلاثيوس ليوكاديوس ، وفى عام ٣٢٧ اسم اللوجستيس هو فلافيوس ثيزاس، وفى عام ٣٢٩ فلافيوس جوليانوس فى عام ٣٣٠ فلافيوس جوليانوس .

فى عام ٣٣٨ كان اللوجستيس هو فلافيوس يوسيبيوس .. ايضا من عام ٣٣٨ وثيقة بها اسم اللوجستيس فلافيوس يوسيبيوس فى عام ٣٤٢ كان اللوجستيس فلافيوس ديونيساريوس ، وذكر اسم فلافيوس بوترويبوس فى وثيقة تعود لعام ٣٥٧ .

ومن الممكن – استنادا الى ان ديوسكوريدوس كان على ... ثم ليوكاديوس ٢٢٣ – الاستدلال بان تولى الوظيفة كان لمدة خمس سنوات، ويؤيد ذلك جوليانوس فى عامى ٣٢٩ و ٣٣٠ .

[illegible] وحسنا من [illegible] عامى ٣٠٥ و٣٠٦ لما وجود اسم نلبيريوس امونيتوس فى الوثائق من عام ٣٢٣ الى عام ٣٢٠ فيمكن تعليل ذلك بان من الممكن مدة تولى نفس الشخص لنفس الوظيفة عدة مرات متتالية ، ويمكن ان [illegible] ايضا ان مدة تولى الوظيفة تغيرت بعد حكم [illegible] .

البرايبوزيتوس :

كان البرايبوزيتوس [illegible] الاصلاحات الادارية فى مصر ؛ وكان استحداث هذه الوظيفة مصاحبا للتقسيم الادارى الجديد ؛ وهو تقسيم النوموس الى [illegible] ، حيث كان الباجوس الجديد جزءا من [illegible] .

ويتفق حديث الكتاب المحدثين(٥٦) مع الوثائق فى ان اول ظهور البرايبوزيتوس للباجوس يعود الى عام ٣٠٧ – ٣٠٨ .

[illegible] عشر سنوات ؛ وقد بدا متكملا فى عدة وظائف فى الادارة فى المتروبوليس والنوموس حيث كان موظفو الادارة المركزية مسئولين مباشرة امام البرنيكت .

كان من مهام البرايبوزيتوس الموافقة على الليتورجيا فى القرى التى تشملها الباجوس التابعة له ؛ كما رأينا فى الوثائق من قبل ؛ [illegible] الشكوى والفصل فى المنازعات .

البروتوستاتيس : [illegible]

[illegible] عام ٣٢٣ [illegible] وجدنا من وثيقة [illegible] البروتوستاتيس [illegible] [illegible] ، [illegible] .

وجدنا فى وثيقة اخرى ان كشفا بالليتورجيا تم للبروستاتيس الموافقة عليها ، كما وجدنا وثيقة اخرى تحتوى على تعليمات من البروتوستاتيس [illegible] البروتوستاتيس [illegible] البرايبوزيتوس .

ومن هذه الوثيقة [illegible] نستطيع [illegible] البروتوستاتيس [illegible] .

ووجدنا البروتوستاتيس ايضا بعد ذلك وهو يتلقى الشكاوى، واذا رجعنا للكتابات الحديثة نجد ان من المحتمل ان تقسيم التوبارخيات الى باجات كان ضروريا ؛ وكان استحداث تلك الوظيفة ضرورة لاتمام هذا التقسيم ، [illegible] وجود تلك الوظيفة لم يعطنا فكرة واضحة عن النظام الادارى الشروى فى النوموس وان التوبارخيا قد جزئت(٥٩) .

وكما ذكرنا من قبل ان البروتوستاتاى قد كونوا ما يشبه الـ ..... كانت تتولى مهامها لمدة معينة ، حيث يذكر فى وثيقة سابقة ، ان التعليمات صادرة خلال الشهرين الحاليين .

ولعل استحداث وظيفة البروتوستاتيس كانت لاجل التقليل من اهمية الاستراتيجوس ، ولاخذ بعض صلاحياته فقد وجدنا ان

الليتورجيا كانت تقدم للاستراتيجوس ، ثم الى البروتوستاتيس ، ثم الى البرايبوزيتوس .

ويرجع نفس الباحث السابق(٦٠) ، ان اختفاء البروتوستاتيس مرتبط بظهور الاستراتيجوس مرة اخرى حيث ارسلت الى الاستراتيجوس . ولم نلاحظ ظهور البروتوستاتيس بعد عام ٢٩٨ .

ومن المحتمل – تبعا لراى الباحث السابق – ان اختفاء الـ Neatobtatms كذلك ظهور الاستراتيجوس يرجع الى تمرد لوكيوس دوميتيانوس وان الوظائف كانت قد استحدثت على يد دقلديانوس وتوقف الاصلاح بسبب الثورة وحوادثها .

واستنادا الى راى احد المصادر فان التغيير قد تحقق بعد ثورة دوميتيانوس ، نقول انه كان هناك تصور كامل للاصلاح فى الادارة تتضح بعض معالمه فى انشاء وظيفة البروتوستاتيس ، والغاء وظيفة الاستراتيجوس ، ولكن قيام ثورة دوميتيانوس اوقفت كل تغيير او اصلاح ، حيث راينا ظهور الاستراتيجوس مرة اخرى واختفاء البروتوستاتيس ، ثم اكتملت صيغة الاصلاح التى ظهرت نتائجها فى وثائق ترجع الى نهاية حكم دقلديانوس مثل اللوجستيس ثم فى الفترة التى اعقبت عصره حيث وجدنا البرايبوزيتوس .

الكاثوليكوس :

وهذا الوظف تابع للسلطة المركزية ، وقد ظهر قبل الاصلاح حيث وجدنا وثيقة ، تشير الى اشرافه على نقل القمح للاسكندرية كذلك وجدناه فى وثيقة ترجع لما قبل الاصلاح يصدر الامر بجمع الضرائب ، ويبدو ان مهامه ظلت كما هى وقد راينا هذا من خلال بردية من الممكن ان يكون تاريخها فى فترة الاصلاح ، تتعلق

بالضرائب ، حيث صدر من قبله القرار الامبراطورى بفرض الضريبة .

وقد ظلت اختصاصاته كما هى متمثلة فى شحن القمح للاسكندرية ويبدو ان مقره كان فى العاصمة ، ويقوم بجولات فى المتروبولات .

السنديكوس :

عرف هذا الموظف قبل حكم دقلديانوس ، ويفترض احد الكتاب المحدثين(٦١) انه كان هو والبريتانس يمثلون المجلس فى التعامل مع دواوين الحكومة وخصوصا فى الامور المالية ، كما يؤيد ذلك ماوجدناه فى الوثائق .

يظهر السنديكوس خلال القرن الثالث وهو يحضر جلسات مجلس البوليه ، ويبدو انه كان لكل قبيلة سنديكوس خاص بها فى مجلس البوليه ، وكان عضوا بالمجلس ولكنه خارج هيئة الحكام حيث كان هناك اكثر من سنديكوس فى نفس الوقت (٦٢) .

ويظهر السنديكوس بعد اصلاحات دقلديانوس فى جلسات مجلس البوليه وهو يعمل تحت امرة موظفين اكبر ، ومن البردية السابقة واخرى . وجدنا ان له سلطات مالية واسعة كذلك كان يقوم بتقسيم الليتورجيا فى المتروبولس(٦٣) ، وكان ممثلا للحكومة المركزية فى المتروبوليس(٦٤) كما راينا فى الوثائق .

السستاتيس :

ويبدو ان اول ذكر لوظيفة السستاتيس كان فى عام ٢٨٧ ، ويبدو انه حل محل التولارخيس الذى كان مسجلا للمواليد والوفيات قبل عصر دقلديانوس(٦٥) .

[illegible]

[illegible]

وهذه الوظيفة وجدناها في وثائق ترجع لحكم [illegible]
حيث وجدنا أن له سلطات واسعة ؛ وموجود بالعاصمة ؛ وله صفة [illegible]
لذلك وجدناه يصدر القرارات بناء على أوامر الأباطرة ؛
وكان مقره الإسكندرية وينقل أوامر السلطة العليا للجهاز الإداري
كله في مصر .

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

أما بالنسبة للتغيير الذي حدث في مجلس البوليه فكان مرده إلى عدم فعالية النظام القديم مما استوجب التغيير ، حيث كانت المجالس في المتروبولات متمتعة بالاستقلال الذاتي في إدارتها في عاصمة النومس ؛ ولم تكن لها مسئولية في قرى النومس ؛ وكانت تختص وظيفتهم كموظفين لدافعي الضرائب والضريبة العسكرية للحكومة المركزية ؛ وفي هذه المرحلة كانوا ممثلين لسلطة الاستراتيجوس في جمع الضرائب في كل أنحاء النومس(٧٦). وكان

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* * *

[illegible]

[illegible] Egypt from [illegible]

[illegible] Ch. XI. Note [illegible]

[illegible]

[illegible] P. [illegible]

[illegible]

[illegible] P. [illegible]

[illegible]

[illegible] Egypt from Alex. to Arab Conq. P. [illegible]

(٨) د. العبادي - مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ص [illegible]

(٩) [illegible] N. & [illegible] 1956.

[illegible]

(١٠) Jones, SEHRE PP. 385 — 6.

(١١) Ibid. [illegible]

(١٢) Ensslin W. The Reforms of Diocletian, C.A.H. XII, P. 383.

(١٣) Lewis & Reinhold, Roman Civilization, P. 457.
Ensslin, Reforms — P. 383, Jones L.R.E. II Doc. XX, 2 P. 33.
[illegible] A History of Rome — P. 435.

[illegible] (مكسيميان) [illegible]

(١٤) وثيقة تعود لعام ٢٩٦ [illegible] من حكم [illegible]

وثيقة أخرى عام [illegible]

وثيقة أخرى [illegible] ومكسيميان .

(١٥) Ensslin, Reforms — P. 383 — 4.
ويذكر Lewis & Reinhold, Roman Civilization, P. 457, n. 56
أن [illegible] عام ٢٩٣ .
ويذكر Jones, L.R.E. P. 39 أن كانت هناك ثورة خطيرة في مصر عام ٢٩٢ ، [illegible] ، وفي عام ٢٩٣

[illegible] عسكرية .

[illegible]

(١٧) Jones, L.R.E. P. 42 — 3.

(١٨) Lewis & Reinhold, Roman Civilization, P. 456 ff.

(١٩) Jones, L.R.E. II Doc. N. 7.
Lewis & Reinhold, Roman Civilization, P. 457.

(٢٠) د. العبادي - مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ص ٣١٠ .

(٢١) Lewis & Reinhold, Roman Civilization P. 457.

(٢٢) د. العبادي - مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربي ص ٣١٢ .

(٢٣) J.G.C. Anderson, J.R.S. XXII, 1932, P. 24.

(٢٤) Ensslin, Reforms — P. 391 — 93; Jones C.E.R.P. P. 338.

(٢٥) Mommsen, (Abh. d. Berl. Akad., 1862, P. 510.

(٢٦) Jones, C.E.R.P., P. 335.

(٢٧) Wilcken, Grundzüge, PP. 71 — 6.

(٢٨) Jones, C.E.R.P. p. 338.

(٢٩) Jones, C.R.E. App. III. Verona List, Dioceses and Provinces, P. 381.

(٣٠) Jones, J.R.S. 1954, P. 22.

(٣١) Turner E.G. (The Decaprotoi) J.E.A. XXII (1936) P. 1 — 19. Wegner, The Evolution of the Metropolis in Roman Egypt, (Symbolae Van Oven), 1946, P. 257.

(٣١) [illegible]
Jones C.E.R.P. P. 330

(٣٢) Wilcken Grundz. PP. 217 — 28.

(٣٣) [illegible]

أما ... أوسكيجوس بعد ذلك بأكثر من عشرين عاما .

(٣٦) نجد هذا التغيير في كثير من وصي عند التعاقد . مثال ذلك نجده في القرن الأول ، حيث تشترى إحدى السيدات أرضا من ... زوجها (وصيها) ؛ مثال آخر من القرن الثاني ... والد العروس ... حيث ... مع ... (الوصي عليها) . بينما نجد الوثائق بعد ذلك تظهر المرأة شخصيا دون وصي مثلا نجد وثيقة ... المرأة تتعاقد شخصيا ... والدة العروس مع العريس .

(٣٧) من أحدث وثائق القرن الثالث يذكر أن دور الارخيتوس مقصور على الصحة ، ويذكر Jones C.E.R.P. P. 338 أن هذه الوظيفة لم تظهر حتى النصف الثاني من القرن الثاني .

(٣٨) يذكر جونز C.E.R.P. P. 492, N. 52 أن أول لوجستيس ظهر في عام ٣٠٥ .

(٣٩) د . العبادي ، الجرافيا الرومانية ، ص ١٦٩ .

(٤٠) رأينا في بردية سابقة أن طبقة من البنيكلوس كانت التحقيق مع

الشمس حيث يرسل أحد الكوماركوس لإحدى القرى يطلب منه تسليم المتهم المعروض عليه بصحبة أحد أرسته .

(٤١) وظيفة الاكسجيتس كان يشغلها أكثر من فرد في القرن الثالث ، كما يتضح من وثيقة ترجع إلى النصف الأخير من القرن الثالث وهي محضر لإحدى جلسات مجلس البولية .

(٤٢) يذكر الاستراتيجوس من ضمن وكل مختصا بالمعاملات وشمسر بالمرتبة البتروس للاسكندرية والبتروس لهبتانوميا .

(٤٣) رأينا من قبل أن من مهام الكوماركوس حفظ الأمن في القرية ، وفي بردية نص على الشيخ ، لذلك يبدو أن رؤساء القرية عند من ترحل كل منهم ...

(٤٤) نجد في بردية ترجع لعام ٣١٥ ذكر براجماتيكوس هيرموليوس نيابة عن أن هيركوليا أحد تقسيمات مصر .

(٤٥) ويذكر بالمرتبة البتروس للاسكندرية والبتروس لهبتانوميا ، في وثيقة أخرى يذكر البتروس مصر .

(٤٦) Wilcken Grundz. P. 76.

(٤٧) بالمقارنة بالوثائق التي تذكر اختيار الكوماركوس ، نجد في منتصف القرن الثالث أن الاختيار يتم من قبل الاستراتيجوس مثلا . بينما نجد في هذه الوثيقة ، ووثيقة أخرى أن الاختيار يتم من قبل البرايبوزيتوس .

(٤٨) من الممكن أن نقول أنه حتى عام ٣٠٥ لم يكن قد استحدثت وظيفة البرايبوزيتوس حيث نجد الاتصال مباشرا بين الكوماركوس واللوجستيس .

(٤٩) نعلم من هذه الوثيقة أن رئيس نقابة النجارين يتولى موقعه هذا لمدة شهر .

(٥٠) د . لطفي عبد الوهاب يحيى ، مجتمع الاسكندرية في العصور ، ص ٧٠ .

(٥١) Jones, C.E.R.P. P. 330

Bowan, Some Town Councils of Roman Egypt (٥٢)
P. 45 — 6.

Alan K. Bowman, Some Aspects of the Reform (٥٣)
of Dioclection. in Egypt. P. 43.

(٥٤) د . العبادى ـ الامبراطورية الرومانية ، ص ٢٦٩ .

Bowman, Some Aspects of the Reforms of Diocle- (٥٥)
tion P. 45.

Wilcken, Grundzuge P. 76. (٥٦)

(٥٧) كان نفس الشخص لوجستيس لاركسبرنخوس عام ٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

Bowman, Some Aspects. P. 49 . (٥٨)

Bowman, Some Aspects .. P. 48. (٥٩)

Bowman, Some Aspects P. 50. (٦٠)

Bowman, Some Aspects P. 44. (٦١)

E.P. Wegner, The Bouleutai of the Metropoleis (٦٢)
in Roman Egypt, Symbolae Van Ovan, Leiden, 946, PP. 166 — 7.

Bowman, Some Aspects .... P. 44. (٦٣)

Bowman, Towa Councils of Roman Egypt, P. 52. (٦٤)

Bowman, Some Aspects .... P. 74. (٦٥)

Bowman, Some Aspects .... P. 74. (٦٦)

(٦٧) د . مصطفى العبادى ، الامبراطورية الرومانية .. ص ،

Milne, A History of Egypt under the Doman (٦٨)
Rule, P. 125.

Wilcken, Grundzuge, P. 163. (٦٩)

Naphali tewis, The Journal of Juristic Papyrology, (٧٠)
Warsawa, XV (1965). PP. 175 — 1.

In affico rationalis et privatae magistae (٧١)
magistri vel etiam procuratorum utriusquae officil.

انظر : Naphtali, L., JJP. XV (1965). P. 157.
CIL. 11. 17 and 18 = 6585 and 6586

dentur simul positae ...... aduobus magistratibus (٧٢)
quasi collegis

كذلك cid super omnibus tam praefectis quam etiam
praesidibus provinciarum, tionali quoque et privatae magistro
[illegible]

انظر : Naphtalil, JJP. XV (1965) P. 157.

Wilcken, Grundzuge, P. 42. (٧٣)

Bowman, Some Aspects ......, P. 44. (٧٤)

A.K. Bowman, Some Aspects ......, PP. 44 — 5. (٧٥)

A.K. Bowman, The oCuncils of Roman Egypt. (٧٦)
PP. 96 — 82.

Bowman, Some Aspects ...... P. 45 — 46. (٧٧)

Bowman, Some Aspects ...... P. 5. (٧٨)

* * *

فصــل ثالث

النظــام الاقتصــادي

النظــــام الاقتصـــادى

الارض الزراعيـــــة

كان لقرار سبتميوس فى اوائل القرن الثالث بانشاء مجالس البوليه فى النومات ، وكذلك قانون كراكلا عام ٢١٢ بمنح المواطنة الرومانيه لجميع سكان الامبراطورية اثرها على ملكيات الارض فى الفترة التالية ، لقد انتقل المــكليرون للاقامة فى النومات بجوار ارضهم حيث كان القيام بالوظائف الالزامية .

وكان اصحاب الاملاك هم اعضاء مجلس البوليه ومسئولين من ترشيح الافراد للقيام بالوظائف الالزاميه ، وفى حالة فشل احد المختارين كان عليهم جميعا تحمل الخسارة من املاكهم الخاصة . فيضطرون لبيع ارضهم .

ومن ناحية أخرى كانت هناك فئة ثانية وهم المصادر ثلثا املاكهم نظير الاعفاء من اعباء وظيفة ما ، وكل هؤلاء كانوا يتنازلون من املاكهم او تباع فى المزاد العلنى وبذلك ظهرت ملكيات القرن الثالث التى ازدادت عن القرن الثانى ، واستمرت هذه الزيادة فى

[illegible] مساحة الأراضي العامة ، حتى أصبحت تماما من [illegible] الرابع) .

توضح الوثائق جهود بعض أباطرة القرن الثالث في الاهتمام بالأرض الزراعية ونأخذ الامبراطور (بروبوس) مثلاً ؛ حيث أن فترة حكمه (٢٧٦ ـ ٢٨٢) [illegible] عصر [illegible] مباشرة . [illegible] بروبوس [illegible] [illegible] ([illegible]) [illegible] بروبوس ([illegible]) [illegible] الحدود [illegible] المرحلة [illegible] [illegible] الأرض الزراعية [illegible] [illegible] [illegible] حدود [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

[illegible] القرى [illegible] [illegible] بروبوس [illegible] [illegible] القرى [illegible] [illegible] القرى [illegible] القرن الرابع) .

ولدينا بردية تعود لشهر فارموثى (ابريل) من عام ٢٧٨ : عبارة عن صورة لمنشور مرسل من والى مصر [illegible] إلى الـ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] القرى من العام الثالث من حكم بروبوس .

رد الـ [illegible] والـ [illegible] [illegible] عمل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

الخازنين [illegible] مسئولين ، [illegible] لأجل [illegible] الاجراءات [illegible] السدود .

صورة من هذا المنشـــــور وصـــــلت الى اســـتراتيجوس [illegible] في أول أبريل عام ٢٧٨ بواســـــطة ([illegible] العشرة) .

ويرى وسترمان(٣) أن هذا يعنى أنه فى ربيع عام ٢٧٨ كانت حالة السدود [illegible] القرى [illegible] [illegible] أوامر [illegible] [illegible] [illegible] مصر ، [illegible] [illegible] فى تطبيق هذا الاصلاح [illegible] [illegible] عقوبة الموت [illegible] أى شخص [illegible] على [illegible] ٢١ ـ ٢٢) .

وليس معروفا اذا كان دقلديانوس قد استمر فى عمل بروبوس لقد جاء ليخمد ثورة أخيلوس(٤) ؛ ولكن لدينا وثيقة ترجع لعصر دقلديانوس ترينا أن الاستراتيجوس كان مهتما بمسئولية العمل ، حتى أن أية شكاوى كانت ترسل للبرينكت مباشرة وكان المساحون يتبعون أى عمل ضرورى للأرض ؛ وكان رؤساء العمال يطلبون ما يحتاجون له من عمال من القرى المجاورة عن طريق الكوماركوى؛ وقد أمد حراس الشواطىء قوائم بالعمالة وعندما ينتهى العمل كان يمسح عن طريق معاون للاستراتيجوس .

هناك بعض الاوستراكا من كرانس ، لايمكن تاريخها بالتحديد أكثر من نهاية القرن الثالث وأوائل الرابع تشير الى عمل جماعات من عشرة تحت قيادة رئيس .

ويمكننا القول بأن هذه الوثائق التى ترجع لنهاية القرن الثالث وبداية الرابع تشير الى عصر دقلديانوس ، حيث أن من الطبيعى أن يولى عنايته لاصلاح الاراضى فى اطار اصلاحه العام للنظام الاقتصادى .

اذا اردنا ان نتعرف على ملكيات الافراد ونوعيات الأرض التى كانت موجودة فى ذلك الوقت فاننا ناخذ مثالا من سجلات الأرض فى احدى القرى ، وهو عبارة عن تسجيل للأرض فى قرية كرانس فى الفيوم ، وهو مثال يوضح الملكيات وتصنيف الأرض وعدد الملاك بالتقريب .

يذكر الناشر ان هذا البيان عبارة عن قائمة باصحاب الملكيات فى كرانس وملكياتهم . كذلك يذكر ان هذا السجل شبيه بسجل آخر يرجع الى نفس التاريخ ويوضح تقارير الأرض فى فيادلفيا ، ومن المعروف ان سجل الأرض يحتوى اسماء الافراد اصحاب الملكيات، ومساحة ملكياتهم ، ونوعيات هذه الملكيات .

ومن الممكن أن يكون هذا السجل ماخوذا من الاحصائيات التى نتجت عن اقرارات الأرض المقدمة بعد اعلان المنشـــور الخاص بالضرائب عام ٢٩٧ .

الســـجل يشـــمل اسماء ١١٦ مالكا للأرض من بينهم ثلاث وعشرون امراة حيث نجد ذلك واضحا فى النصوص .

وهذه تتقدم بالتسجيل عن طريق زوجها ، ونجد امثلة اخرى من خلال السجل ايضا مثال آخر تتقدم فيه المراة عن طريق ابنها .

ويذكر الناشـــر ان كلمة .... قبل اسم المراة يعنى انها تتقدم عن طريق شخص آخر ، ويذكر كذلك ان اسماء نساء كثيرات تتقدم ونستدل عليهن بواسطة وجود هذه الكلمة .

الســـجل يحتوى على ١٠٢ ملكيات منها ٩٨ ملكية افراد بالاشتراك مع بعضهم ومن الممكن ان تكون الملكية لشخصين او اكثر .

ويرجح الناشر احتمال انها كانت جماعات لاستثمار الاموال .

كل قطعة ارض دخلت فى التسجيل وضعت فى فئات(٥) ، ونجد فى السجل ان هذه الفئات صنفت اما باعتبارها ارضا ملكية او ارضا خاصة بحسب قوتها الانتاجية او بحكم كونها ارض حبوب او ارضا غير معمورة او اشجار فواكه ونجد كثيرا من الأمثلة لهذا النوع من الأرض ويذكر فيلكن(٦) ان ذكر فى التسجيل يبدو انها فئة مختلفة عن الأرض الملكية والأرض الخاصة ، ولكنها فى الحقيقة ارض خاصة تروى(٧) .

الفئة الأقل المذكورة فى السجل هى (غير مبذورة) (س ١٢٦) وهى اقل من الـــ .... ولكنها تختلف عن الـــ .... .

يبدو ان السجل ـــ كما يذكر الناشر ـــ قد انحصر فى الأرض التى تقع فى القرية واذا طبقنا هذا الراى على ما هو موجود فى اقرارات الأرض ، نجد ان قطعة الأرض التى امتلكهـــا اورليوس ايزيدور والتى تقدم عنها اقرارا نجدها موجودة فى هذا الســجل ، اما ملكيته فى اطراف القرية التى قدم عنها اقرارا آخر فانها لم تذكر فى الســـــجل ، نلاحظ ايضا ان الأرض التى اعلنت عنها اورلياهرويس موجودة فى السجل ، حيث انها فى القرية نفسها ، ونستدل من وجود هذا السجل على انه كان هناك تعداد بعد منشور الوالى عام ٢٩٧ .

سجل آخر للأرض يعود الى نفس تاريخ الســـجل السابق تقريبا ، ويبدو انه مقدم من احدى قرى نوموس يسمى (مينديسيون) ويبدو انه مقدم من الكينسيتور فيلياس .

والسجل ـــ كالسابق ـــ يحتوى على قوائم بانواع الأرض التى فى حوزة الأفراد ، ونستطيع ان نتبين فيه انواع الأراضى التى

دخلت فى التسجيل ، وهى أرض ملكية أو أرض خاصة ولكن نجد ان فئة الأرض السائدة فى السجل هى الأرض الجانة ، واحيانا وصفت انها ، ونجد كذلك فئة الأرض التى تم بذرها .

وواضح فى نهاية التسجيل أن الأرض المسجلة كلها تقع فى زمام قرية واحدة ، ويبدو كذلك أن هذه القرية كانت تشمل مساحات من الأرض المهملة والتى تحتاج الى اصلاح وقد امتلكها الأفراد اما عن طريق وضع اليد ، واما عن طريق الحاقها بممتلكاتهم (cpibole) لذلك صنفت على انها حتى تعفى من الضريبة .

يمكننا ان نستدل من خلال السجلين السابقين على أن اسم الأرض الملكية يتكرر مرارا فى عداد الأرض الخاصة ، ويجب أن ندرك انه ابتداء من منتصف القرن الثانى نجد أن نوعا من الأرض الملكية اصبح يسجل فى عداد الأرض الخاصة(٨) ، حيث نجد ان هناك مالكا للأرض يدعى هيراكليوس قد أجر ارضا وصفت بانها وسجلت ضمن الأرض الخاصة .

ويضيف د . العبادى ان هذا المثال يدل على أن الأرض الملكية قد تحولت الى ملكية خاصة قبل منتصف القرن الثالث وهى ظاهرة كان يظن قبل ذلك انها بدات فى القرن الرابع بعد اصـــــلاحات دقلديانوس(٩) ، ويبدو ان ذكر ارض ملكية على انها ارض خاصة يدل على شدة المحافظة فى لغة الادارة .

وللقاء ضوء اكثر على ملكيات الأرض فى تلك الفترة نستعرض مجموعة اقرارات بأملاك الافراد من كرانس بالفيوم .

الاقرار الاول مقدم الى الكنسيتور بوليوس سـبتميوس سابينوس ، من اورليوس بانكراتيوس بن بطلميوس من قرية كرانس

فى نوموس ارسينوى نيابة عن والدته فيرويس ابنة خايريمون ؛ طبقا لقرار الاباطرة دقلديانوس وماكسيميان الاغسطين ، والقياصرة النبلاء قسطنطيوس وماكسيميان ، انها تمتلك اربعا وعشرين شجرة زيتون من ارض خاصة .

وواضح من هذا النص أن الأرض المملوكة هى ارض خاصة ويوضح مقدم الاقرار حدود الأرض حيث يذكر انه فى الشرق أرض جدبة عامة (س ١٦ — ١٧) والغرب ايضا ارض مجدبة عامة (س ١٨ — ١٩) .

ويذكر الناشر انه على الرغم من ان منشور اوتياتوس قد جعل الارورا وحدة للضريبة لكل الأرض المنزرعة فى مصر ، وهذا الاقرار يحتوى على شجر زيتون ، وان القرار والجدول الملحق به قد فقد فاننا ينبغى ان ناخذ كلام البريفكت انه يعنى فقط القياس بالارورا ، حيث نعلم انه فى سوريا كانت وحدة الضرائب هى شجر الزيتون المثمر ، ويعنى عددا معينا من الاشجار .

ومن الممكن ان الجدول الملحق بيان كان يحتوى تفصيلات اكثر ، ويذكر ايضا ان الأرض المسجلة كأنها غير مثمرة وليس لها مالك ، كانت فى ذلك الوقت ارضا عامة .

ويذكر احد الكتاب المحدثين(١٠) ان هذا الاقرار قد اتخذ فى وقت الفيضان ، ثلاثة اقرارات للأرض تعود لنفس التاريخ ، وهى مقدمة ايضا للكنسيتور يوليوس سبتميوس سابينوس .

الاقرار الأول مقدم من نفس المالكة السابقة اورلياهرويس ابنة نايريمون من قرية كرانس فى التومارخيتين الأولى والسادسة من تقسيم هيراكليدس فى نوموس ارسينوى (س ١ — ٤) ، بناء على القانون الامبراطورى .. انها تصرح بانها تمتلك :

١ ــ ٣ ٢٩/٣٢ اورورا من الأرض الملكية غير المغمورة

(س ١١ ــ ١٢) ، وكانت حدودها من الشرق قناة وراءها ارض مجدبة مهجورة ومن الغرب ملكية احد الافراد .

٢ ــ ١٩/٦٤ من الاورورا من الأرض الخاصة المنتجة للزيتون

(س ١٥ ــ ١٦) ، وكانت حدودها من الشرق ارضا مجدبة مهجورة والغرب قناة ، وخلفه ملك احد الأشخاص .

٣ ــ ٢٦ ٩/١٦ من الأرض الملكية غير المغمورة (المنتجة)

(س ٢١ ــ ٢٢) وكانت حدودها من الشــــرق ملكية احد الافراد والغرب قناة خلفها ملكية شخص آخر .

نستطيع من خلال هذا الاقرار ان نتبين ان هذه السيدة تمتلك ارضا فى عدة قرى من نوموس ارسينوى ، ونلاحظ ان نفس هذه السيدة (اورلياهيروس ابنة خايريمون) قد تقدمت باقرار سابق ، وقد قدم لها الاقرار نيابة عنها ابنها ، ولكنها تتقدم بنفسها فى هذا الاقرار ، كذلك نلاحظ زيادة ملكيتها عن عام ٢٩٧ .

ومن المحتمل ان ذلك يرجع للاجراء المعروف بالـــ epibole حيث كان النقص فى عدد السكان فيما بين القرنين الثانى والرابع قد ادى الى قلة عدد المستأجرين ، ولم يكن فى وسع الحكومة فى

تلك الفترة الا ان تحافظ على الأرض التى يمكن ريها بأن تفرض توزيعها على الملاك(١١) .

اقرار آخر للأرض ، وهو مقدم للكنسيتور يوليوس سبتميوس سابينوس من اورليوس ايزيدور بن بطلميوس من قرية كرانس فى النوبارخيتين الأولى والسادسة فى تقسيم هيراكليدس فى نوموس ارسينوى ، ومقدم نتيجة لقرار الاباطرة .. والقياصرة .. ثم يذكر انه يعلن الى الكنسيتور انه يمتلك ١١/١٦ اورورا من الأرض الخاصة المبذورة (المنزرعة) .

يذكر ايزيدور حدود الارض بعد ذلك بانها يحدها من الشرق قناة وخلفها ارض مجدبة مهجورة ، وفى الغرب ملكية احد الافراد ، ويقسم بعد ذلك على صحة المعلومات التى كتبها ، ثم نجد بعد ذلك تصديق لجنة المساحة على ذلك وهى مكونة من :

١ ــ اورليوس افروديسيوس واورليوس باوليتوس مساحين

٢ ــ اورليوس ابولونيوس هيرون واورليوس كوبريس وهم اعضاء فى مجلس البوليه وكل منهم (Jurator)

٣ ــ مساعد الديكابروتوس (اورليوس سيروس) .

٤ ــ حارس الأرض اورليوس بانوس

٥ ــ اورليوس هيروديس .

٦ ــ الكنسيتور يوليوس سبتميوس سابينوس .

اذا رجعنا لتسجيل الأرض الذى تم فى الفترة من عام ٣٠٠ الى ٣٠٦ نجد ان قطعة الأرض هذه قد صنفت على انها ، وتلاحظ ان املاك ايزيدور فى هذا الاقرار فى قريته .

اقرار آخر للارض يشبه الاقرار الآخر ، حيث تقدم به اورليوس ايزيدور بن بطلميوس في يوم ١١ سبتمبر من عام ٢٩٩ ، ولكنه يختلف عنه في انه تقرير عن املاكه خارج كرانس ، الاقرار يتكون من جزئين :

الاول : يعلن ايزيدور بن بطلميوس من قـــرية كرانس للكنسيتور بوليوس سبتميوس سـلبينوس انه بناء على الامر الامبراطوري ، فانه يمتلك ارضـــا من املاك قـــرية كرانس في التوبارخيتين الرابعة والخامسة من تقســيم هيراكليدس في نفس النوموس ، وقد تحقق المساحان انوريتوس وبولوس من ملكيته في الـ ..... وقد تلـــوا المنطقة بحضور كوبريس وهيرون وابولونيوس الـ Juratores وسلبينوس مساعد الديكابروتوس في التوبارخيا(١٢) ، وبتوس حارس الارض ، الذي اضـــاف التوقيعات ، وتنقسم الملكية الى :

ـ خمس اورورات وربع في قريته .. من الارض الخاصـــة لزراعة الحبوب ، ويذكر جيرانها ، في الشرق ملكية ورثة احد الافراد (خليريمون) وفي الغرب قناة للري (س ١٠) ، وخلفها ملكية احد الافراد .

ـ ارض في نفس القرية (لا يعرف مساحتها) من الارض الخاصة للحبوب .

٦ ـ الكنسيتور بوليوس سبتميوس سلبينوس .

ـ في نفس القـــرية $\frac{٢٩}{٤٦}$ ١ اورورا من الارض الخاصـــة للحبوب .

ويذكر جيرانها في الشرق والغرب ملكيات افراد .

ـ في نفس القرية ايضا مساحة من الارض الملكية للحبوب .

ـ ملكية في قرية اخرى من الارض الخاصة .

ـ في نفس القرية الاخيرة مساحة من الارض غير المغمورة ويصنفها بانها ارض خاصة (س ١٧) .

حيث يوجد الى الشرق منها قناة وخلفها .. والى الغـــرب ارض مجنبة .

ـ في قرية .. ارض ملكية منزرعة ، وفي الشـــرق منها قناة للري والغرب ملكية احد الافراد .

ـ في قرية ... ارض ملكية حبوب ، في الشرق منها قناة للري وفي الغرب ملكية احد الافراد .

ـ اخيرا في نفس القرية المسماة (يامالى) ارض خاصـــة بذور .

نلاحظ ان ملكية ايزيدور التي في الاقرار السابق كانت في قريته في التوبارخيتين الاولى والســـادسة ، كذلك كانت ملكية (هيرويس) ، بينما نجد ان املاكه هنا في التوبارخيتين الرابعـــة والخامسة .

في الجزء الاخير من البردية يعلن ايزيدور انه يمتلك في عدة قرى مختلفة :

ـ $\frac{١١}{٦٤}$ ١٧ ارض ملكية بذور

ـ $\frac{٥}{١٦}$ ارض ملكية مغمورة

— $\frac{21}{64}$ ١٤ ارض خاصة بذور .

— ارض عامة مغمورة فى العام ١٣ ، ١٢ ، ٥ .

— ارض خاصة غير مغمورة .

من خلال الاقرارين السابقين اللذين يرجعان لنفس التاريخ واللذين قدمهما ايزيدور ، يبدو انه يمتلك $\frac{59}{64}$ ٣٥ اورورا من الارض الخاصة والأرض الملكية فى سبتمبر عام ٢٩٩ ، وواضح من الجدول السابق ان ملكيته للارض الخاصة اكثر من الأرض الملكية وقد اتسعت املاكه الى ١٤٠ اورورا عام ٣١٠ ، وهبطت الى ١٢٠ اورورا عام ٣٢٤ .

ويذكر الناشر ان ذلك فى حالة ما اذا كانت القراءات صحيحة، ولكن على اى حال فان ذلك يشير الى ان ايزيدور كان من الملاك الاكثر اهمية فى كرانس .

اذا رجعنا للسجلين السابقين كذلك الى اقرارات الارض المقدمة لمعرفة عدد ملاك الأرض فى كل حالة ومساحة ارض كل منهم نجد انه فى السجل الاول — كما ذكرنا — ١١٦ مالكا للارض منهم ٢٣ امراة ، ونجد فى البردية ١٠٣ ملكيات منها ٩٨ ملكية كانت باشتراك اثنين او اكثر من الملاك ، نجد كذلك ان بعض الملكيات كانت صغيرة — وكما يذكر الناشر — انها تشمل اقل من اورورا او اورورتين (س ١٥٨ — ٢٥٦ — ٢٥٨) .

وهذا السجل يحتوى على الملكيات داخل زمام القرية فقط ، ومن المحتمل ان اصحاب الأملاك الصغيرة هؤلاء يمتلكون ارضا اخرى

املاك اورليوس ايزيدور

المكان	الملكية	نوع الأرض	حدود الأرض	المصدر	ملاحظات
كرانس	١٦/١١	خاصة مبذورة	من الشرق قناة وخلفها ارض مجدبة مهجورة من الغرب ملكية احد الافراد	P. alroC Tsld	الارض مبذورة فى العام الذى قدم فيه الاقرار
خارج قرية كرانس	خمس اورورا وربع	ملكية بذور	من الشرق ملكية ورثه والغرب قناة للرى وخلفها ملكية احد الافراد	P. alroC Tsld (س ١٠)	غير مذكور اسم القرية
خارج قرية كرانس	لا يعرف مساحتها	خاصة بذور	غير مذكور	نفس المصدر (س ١١)	غير معروف اسم القرية والمساحة او الجيران
خارج قرية كرانس	٤٦/٢٤ اورورا	ملكية بذور	من الشرق والغرب ملكيات افراد	نفس المصدر (س ١٢ — ١٣	غير مذكور اسم القرية
خارج قرية كرانس	لا يعرف مساحتها		غير مذكور	نفس المصدر (س ١٥)	غير معروف اسم القرية او المساحة او الجيران
خارج قرية كرانس	لا يعرف مساحتها	خاصة	غير مذكور	نفس المصدر (س ١٦)	غير معروف اسم القرية او المساحة او الجيران —

تابع املاك اورليوس ايزيدور

المكان	الملكية	نوع الأرض	حدود الأرض	المصدر	ملاحظات
خارج قرية كرانس	لا يعرف مساحتها	غير مغمورة	من الشرق قناة وخلفها .. والغرب ارض مجدبة	نفس المصدر (س ١٧)	غير معروف اسم القرية او المساحة وبصنفها الاقرار بانها ارض خاصة
خارج قرية كرانس	لا يعرف مساحتها	ملكية بذور	الشرق قناة للرى والغرب ملكية احد الافراد	نفس المصدر	غير معروف اسم القرية ولا المساحة
خارج قرية كرانس	لا يعرف مساحتها	ملكية بذور	الشرق قناة للرى والغرب ملكية احد الافراد	نفس المصدر « س ٢٠	غير معروف اسم القرية ولا المساحة
قرية بامالى	لا يعرف مساحتها		غير مذكور	نفس المصدر (س ٢٢)	غير معروف اسم المساحة
خارج قرية كرانس	١١/٦٤ ١٧	ارض ملكية بذور	غير مذكور	نفس المصدر (س ٣٢)	
خارج قرية كرانس	٥/١٦	ارض خاصة	غير مذكور	نفس المصدر (س ٢٤)	

المكان	الملكية		حدود الأرض	المصدر	ملاحظات
خارج قرية كرانس	٢١/٦٤ ١٤	ارض خاصة بذور	غير مذكور	نفس المصدر (س ٣٦)	
خارج قرية كرانس	٣/٦٤ ٢٠	ارض خاصة مغمورة العام ١٣ ، ١٢ ، ٥	غير مذكور	نفس المصدر	المساحة غير مؤكدة
خارج قرية كرانس	٣/٨ ١	ارض خاصة غير مغمورة	غير مذكور	نفس المصدر	المساحة غير مؤكدة

خارج زمام القرية ، ومثال ذلك — كما راينا — اورليوس ايزيدور بن بطلميوس الذى لا يمتلك اكثر من ١١/١٦ من الارورا داخـــل زمام القرية ، ولكن من المحتمل انه يمتلك ٥٣ ٥١/٦٤ ارورا .

ونجد بعض الملكيات المسجلة فى هذا السجل مثال ذلك :

بايســوس بن باتيرموثيوس يمتلك اكثر من ١٠٣ ارورا

هيراكليس والاسكندر ٦٦ ٢٥/٣٢ ارورا

اورليوس اندرياس ٥٥ ١/٤ ارورا

ثيسيوس بن هاتريس ٤٦ ١٢/٣٢ ارورا

اموناس بن بابيس اكثر من ٢٠ ارورا .

السجل الثانى عبارة عن تصنيف الملكيات ولكن يذكر مجموعة من اصحاب الاملاك فى القرية (س ٧٨ — ٨٤) .

وهذه الجماعة عددها سبعة ملاك تقريبا . ونستطيع من خلال معرفة الملكيات السابقة ان نقول ان ذلك يدل على استمرار الملكية الصغيرة والمتوسطة(١٢) ، خصوصا اننا قد راينا فى وثيقة سابقة ان ايزيدور يمتلك ١٤٠ ارورا ، ويصف نفسه من متوسطى الحال واقرارات الارض السابقة تمدنا بكثير من المعلومات زيادة على مساحة الارض المعلن عنها ونوعيتها ، وحدودها ، فقد وجدنا ان الاقرارات قد ذكرت :

— تاريخ التناصـــل .

— ان الاقرارات مقدمة للكنسيتور .

— اسم ومقر صاحب الاقرار .

— ان الاقرار مقدم بناء على الأمر الامبراطورى .

— بيان الملكيات والموقع العام للملكية وان الاقرار قد ســلم للقياس .

— قائمة الاشخاص الذين اخذوا القياسات وهم لجنة مسح الأرض ، اثنان من مساحى الأرض ، وثلاثة من الـ Juratores ومساعد للديكابروتوس فى التوبارخيا والمراقب .

— حدود الأرض . Horioodeiktes

— قسم مقدم الاقرار

— قائمة بالملكيات ومواقعها .

— تاريخ العام المصرى والامبراطورى (الشهر واليوم)

— توقيع المعلن

— قائمة بالموظفين

— تدوين الـ didaskalos

— تدوين الكنسيتور بانه تسلم الاعلان وتوقيعه

ولكن كيف كانت تتم مساحة الأرض ؟

يبدو انه كانت هناك لجنة على مستوى النوموس كله قامت بمسح الأرض فى تعداد عام ٢٩٧ ، ونستطيع — من خلال اقرارات الأرض — ان نتبين اسماء المساحين ، وكيف كانت تتكون اللجنة .

من خلال احد الاقرارات السابقة نجد اثنين من المساحين هما انروديســيوس وباوليبوس ونجد ثلاثة Juratores هم ابولونيوس

[illegible] وكان [illegible] في مجلس [illegible] او [illegible]

[illegible]

[illegible] ، وكان [illegible] وذلك [illegible]

[illegible]

في وقت [illegible] نجد [illegible] كان [illegible] في قرب [illegible] . وقد [illegible] مسئولا عن [illegible] عن جميع [illegible] . [illegible] في [illegible] . وفي [illegible] الاثرية .

وفقا [illegible] في هذا [illegible] في كرانس واحدا من اعضاء [illegible] في ثلاث قرارات من هذه القرية(١٥) ؛ [illegible] في قرية [illegible] ، ومن [illegible] . [illegible] هذا الموظف انه كان مسئولا عن حدود [illegible] . [illegible] ...... ويبدو انه كان [illegible] دائمـــا في [illegible] حيث [illegible] في القرارات السابقة [illegible] وكان [illegible] او بحضوره .

[illegible] هذه [illegible] في [illegible] ووجدنا انه [illegible] ، حيث [illegible] كل القرارات .

[illegible] حيث نرى ان اسمه يدل على انه شخص [illegible] .

ولمعرفة انواع معاملات الارض التي كانت في تلك الفترة نستعرض بعض عقود ايجار الارض .

[illegible] الارض وتعهد بلوفاء بجميع ضرائب الارض ، [illegible] بنوع الارض ، ولكن نستخلص منها ان الشخص [illegible] تلك الارض ليست في زمام القرية نفسها ولكن حولها [illegible] .

[illegible] اوروات [illegible] التالي :

ـــ اربع اوروات من الارض [illegible] (س ٢ ـــ ٨) .

ـــ اربع اوروات ونصف من الارض الخاصة .

ـــ اورورا ونصف من الارض الخاصة وهي في نفس المكان (س ١٠) . نلاحظ ان الملكيات الصغيرة (عشر اوروات) ، تكون من اجزاء اصغر .

ونلاحظ ان جميع الارض المؤجرة في اماكن مختلفة تابعة لقرية كرانس ونجد ان الايجار للارض كلها لمدة ثلاث سنوات وقيمته عشرون اردب من القمح كل عام نلاحظ كذلك ان الايجار نوعي لا نقدي وذلك لانهيار قيمة العملة في ذلك الوقت ، والايجار متوسطه اردبان للاورورا الواحدة او يمثل ٢٠٪ من متوسط الانتاج للارض

الجيدة . حيث ان متوسط انتاج الأرض الجيدة هو عشرة أرادب(١) فاذا كان المستأجر سوف يقوم بالوفاء بالضرائب التى كانت تقدر بـ ٢٠٪ من قيمة الانتاج . فانما يعنى ان المستأجر يحصل بالمناصفة كما هو معروف(١٢) . وعلى هذا لم يعد هناك تغيير ملحوظ فى نظام الايجار من البطالمة حتى القرن السادس .

ونجد وثيقة أخرى تعود لبداية القرن الرابع تؤكد وجود الايجار بالمناصفة عبارة عن طلب ايجار أرض مقدم من ثلاثة أفراد فى أحد أعضاء مجلس البولية فى انتينوبوليس ، يطلب فيه الرجال الثلاثة من مالك الأرض أن يؤجر ارضه لهم لمدة عام واحد هو العام الحالى .

على أن يدفعوا له نصف محصول العام المؤجرة فيه الارض وعلى أن يدفع المالك ما على الأرض من التزامات عامة وضرائب .

نلاحظ فى هذه الوثيقة نوعا من عقود الايجار لا يختلف كثيرا عن العقود السابقة ، حيث أنه ــ كما فى العقود السابقة ــ نوع من عقود المزارعة فلو افترضنا ان انتاج الأرض الجيدة ــ كما يذكر جونز ــ هو عشرة أرادب وعلى المالك دفع ضرائب الارض كما هو منصوص عليه فى العقد فان صافى الايجار سيكون كالسابق (أردبين) اذ ان الضرائب على الأرض تقدر بنحو $\frac{1}{5}$ الانتاج ، ولكن وجه الاختلاف هو ارتباط القيمة الايجارية بمحصول الأرض .

واذا نظرنا لبعض عقود الايجار التى ترجع للفترة التى اعقبت اصدار منشور والى مصر عام ٢٩٧ ، نجد من بينها عقد ايجار أرض مساحتها سبع أرورات من الأرض الخاصة بذور فى اقسام مختلفة من كرانس .

ــ خمس أرورات .

ــ أرورتين .

ولا يظهر فى النص قيمة أيجار الأرض ، ولكن واضح فيه أن المستأجر يستأجرها لمدة ثلاث سنوات وسوف يدفع ضرائب الأرض .

ــ ضريبة الأرض .

ــ الـ Annona

ــ الـ delegatio الامبراطورى (س ١٢ ــ ١٤) .

واضح من البردية ان هناك ثلاثة أنواع من الضرائب تدفع على الأرض ، وان المستاجر هو الذى يدفع هذه الضرائب ، وان نوع الأرض هى الخاصة المبذورة . مجموعة من ايصالات ايجار الأرض ترجع للفترة من ٢٩٨ الى ٣٠٦ ، ولا يذكر موقع قطع الأض المؤجرة اذا كانت فى املاك كرانس ، أو فى جوارها ، ونلاحظ عدم ذكر مساحات الأرض فى جميع الايصالات ، ولكن نجد ذكرا لقيمة الايجار فى بعض الايصالات ففى الايصالات الثانى (١١٢) قيمة الايجار ٦٦ أردبا من القمح .

الثالث (١١٣) قيمة الايجار $\frac{٥}{٦}$ ٥ أردب من القمح .

الرابع (١١٤) قيمة الايجار $\frac{1}{2}$٤ أردب قمح .

الخامس (١١٥) قيمة الايجار $\frac{1}{2}$٤ أردب .

فاذا افترضنا ان مساحة الأرض فى الايصال الثانى (١١٢) هى أرورتان ومساحات الأرض الأخرى كل منها أرورا واحدة فيكون قيمة الايجار متوسطة وتشبه قيم الايجار فى العقود السابقة .

الضـــــرائب :

... دقلديانوس اكثر توفيقا فى اصلاحه لنظام الضرائب ... من نظام العملة ، ويمكننا ان نلخص ملاحظاته بالنسبة للضرائب ... انه توحيدها تحت الامبراطورية لتخضع جميع الولايات لنظام ضرائبى ... بدلا من النظم المتعددة المختلفة التى كانت متبعة من ... .

ويتلخص النظام الجديد فى ابسط صورة فى فرضه ضريبة ... على الافراد والارض تقدر بالتساوى فى كل انحاء الامبراطورية .

ولكن نظرا لان القيمة النوعية للارض تختلف حسب خصوبتها ... فقد وضعت قواعد دقيقة لمراعاة ذلك بحيث ان بساتين الفاكهة ومزارع الزيتون كانت تقدر عليها ضريبة اكثر من ارض الحبوب والمراعى وهكذا . وقد امكن تنفيذ هذه السياسة الجديدة عن طريق اجراء احصاء للافراد ومسح للارض فى فترات متقاربة(١٨) .

قدم دقلديانوس مشروعه الجديد للضرائب ، وكان اساسه هو الاستعاضة بالضريبة النوعية عن الضريبة النقدية(١٩) ، وقد اعفى من هذه الضريبة النوعية غير المالكين لارض زراعية(٢٠) واصبحت الملكيات الخاضعة للضريبة تخضع للتقدير اولا فى دورة كل خمس سنوات ثم كل خمس عشرة سنة(٢١) .

ولا نستطيع الحديث عن اصلاح دقلديانوس للضرائب فى مصر الا برجوعنا الى المنشور الذى اصدره والى مصر ارستيوس اوبتاتوس فى ٢٠ فمنوث الموافق ١٦ مارس عام ٢٩٧ وذلك بعد اخماد ثورة دوميتيوس دوميتيانوس .

وحيث انه لم يتيسر الحصول على نماذج لضرائب الارض ... نعرض قانون اتباتوس لنتعرف من خـــــلاله على ما قدمه دقلديانوس لاصلاح قانون الضرائب ، والمنشور موجود فى بردية . ... ارستيوس اوبتاتوس افضل وال لمصر يقول : اكثر اباطرتنا ... (وحكمه . دقلديانوس وماكسميان الاغسطس ، وقسطنطيوس وماكسميان القياصرة النبلاء قد علموا ان جباية الضرائب العامة ... تتم بطريقه (ملتوية) بحيث جعلت بعض الاشخاص يعفون او يعاملون برفق بينما اثقل الآخرون .

لقد قرروا لصالح ولابنائهم ان يزيلوا الشر الوبيل والممارسة الهدامة من جذورها ، وان يصدروا قانونا صالحا ، وطبقا لذلك من الميسر للجميع ان يعلموا مقدار الضريبة التى تفرض على كل ارورا تبعا لنوع الارض ومقدار (الضريبة) التى تفرض على كل راس من السكان القرويين ، والسن الاعلى والادنى (الخاضع) للمسئولية من القانون الامبراطورى الذى نشر ، وعلاوة على ذلك الجدول الملحق به الذى حددته (اصدرت منه صورة) للنشر العام .

وطبقا لذلك ايضـــا فقد عالجوا بكثير من الرحمة بحيث يدفع سكان الولايات ضرائب وفقا لنظام امبراطورى وليس بالاكراه من جامع (الضرائب) .

هذا مناسب لان كل فرد يعنى من العبء الكبير الـكامل (المطلوب منه) الوفاء به ، واذا ضبط احد يفعل خلاف ذلك ، فسوف يقع تحت طائلة العقاب .

امر مجلس الحكام (رؤساء المجالس) فى كل مدينة ان يرسل لكل قرية او مكان فى اى جهة صورة من كل من القانون الامبراطورى مع الجدول وصورة من خطابى هذا . وفى النهاية فان كرم اباطرتنا

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

لعام ٢٩٢ – يكون شخص والى مصر قد أطلق ؛ ورغم مصر [illegible] من الرومان [illegible] من [illegible] دفع ضريبة الرأس .

وثيقة تعود لعام ٢٩٥ ، عبارة عن طلب مقدم من والد يطلب تسجيل ابنه ، ونستنتج من هذه الوثيقة أن والد الأطفال يقسم بقسم الرومان (س ١٥ – ٢٦) .

ونلاحظ استمرار الضريبة (س ١٢ – ١٣) رغم كون والد الأطفال رومانيا ؛ ولكن يبدو أنه رغم تطبيق قانون كراكلا على جميع سكان الامبراطورية فإن تسجيل الأبناء بهذا الشكل يوضح أن من المحتمل أن الوالد لا يدفع حاليا ضريبة الرأس ؛ لكن تسجيله بهذا الشكل من أجل أن يحفظ الأبناء حق الانضمام للجمنازيوم ؛ ونجد فى البردية ذكرا للجنة من المستقبلين لجميع الضرائب وقد ذكروا قبل ذلك(٣١) .

مجموعة ايصالات ضرائب الرأس تعود لعام ٢٩٨ ؛ يذكر فيها جميعا أن المستقبلين قد تسلم ضريبة الرأس (١٢٠٠) دراخمة والايصالات ترجع الى ما بعد اصدار قانون دقلديانوس للضرائب ، وتتفق فى مقدار الضريبة .

ايصال آخر لاستلام ضريبة الرأس موقع من المستقبلين وبه ذكر لدفع ٢٠٠ دراخما عن أحد الأشخاص وابنه ، ونذكر أحد المقالات الحديثة أنه كان هناك تقرير للضرائب فرض على [illegible] ، وقسم الأفراد تبعا لقدرتهم على الدفع وتبعا لملكياتهم وأن هذا الايصال أحد أربعة ايصالات ذكرت قبل ذلك .

ومن الممكن أن نتعرف هنا أيضا على أحد الايصالات التى ترجع الى عام ٣١٣ ، [illegible] يذكر فيه دفع ضريبة رأس للشخص مقدارها ١٠٠٠ دراخمة ، ونعرف من ذلك أن الضرائب وزعت على الرؤوس بعد تعدادهم ، ومن المحتمل أنه من قبل كانت تدفع فى العصر ٨ دراخمات .

ايصال يرجع لعام ٢٩٩ ؛ ويشابه الايصالات السابقة فى دفع ضريبة رأس (س ٦) مقدارها ١٢٠٠ دراخمة (س ٧ – ٨) .

تقرير من المستقبلين الى الاستراتيجوس ؛ ويبدو أنه لأجل التبليغ عن المواليد وتسجيلهم من أجل فرض الضرائب ؛ كما رأينا من قبل ؛ ويبدو أيضا أن التبليغ عن وفاة الأشخاص كان لاسقاط الضرائب .

من أواخر عهد دقلديانوس نجد ايصالا لضريبة الرأس ونجد به أيضا أن مقدار الضريبة ١٢٠٠ دراخمة .

بالطبع لم تكن المرأة تدفع ضريبة رأس مثل الرجل رغم أنه توجد لدينا احدى الوثائق عبارة عن تسجيل لاحدى الفتيات عمرها ثمانية عشر عاما ، ويذكر الناشر أن ذلك ربما لأجل وضع الفتاة فى فئة خاصة .

وقبل أن نتحدث عما أضافه أو أصلحه دقلديانوس بالنسبة لضريبة الرأس نذكر أنه رغم أن قانون كراكلا منح المواطنة الرومانية لجميع سكان الامبراطورية الأحرار ، فإنه كان له تأثير ضئيل على حياتهم الاقتصادية خصوصا على ضريبة الرأس التى استمرت تدفع فى أشكال مختلفة ظلت تصل الينا فى الوثائق(٣٢) .

وقد جعل دقلديانوس الضرائب حدثا سنويا منتظما ، وأصبحت الحكومة تقوم بتقدير الضريبة اللازمة حسب حاجة

[illegible]

[illegible]

الصناعة :

كانت الاسكندرية [illegible]

تهتم بالنسيج والزجاج والبردى الذى أخذ كل الامبراطورية سواء [illegible] ، وأيضا من نسيج [illegible] على الأوانى [illegible] والحلى والعطور والزهر التى [illegible] من [illegible](٣٧) .

[illegible] مصر — من خلال [illegible] الرئيسى للامبراطورية — أكثر مراكز الصناعة والتجارة فى الامبراطورية بأسرها ، وذلك لأن [illegible] الرومان [illegible] ، [illegible] من ناحية البحر ، أو موقعها المتوسط بين الولايات ، وموقعها على طرق التجارة ، [illegible] فى [illegible] الصناعة والتجارة فى [illegible] من قبل .

[illegible] أن الاحتلال الرومانى لم يقض على [illegible] سياسة مصر ، على ذلك أنه [illegible] للصناعة [illegible] لحاجته إلى المادة التى [illegible] . [illegible] عن طريق الضرائب ، أو عن طريق أرباح المشترين من الرومان(٣٨) .

ويعطينا [illegible] الامبراطور هادريان (١١٧ — ١٣٨) صورة عن الحياة الصناعية بالاسكندرية حيث [illegible] صورة [illegible] Civitas [illegible] [illegible] الصناعات التى كانت موجودة وهى النسيج [illegible] والزجاج [illegible] والبردى Charta

بالنسبة لصناعة النسيج : نجد أن جيبون قد ذكر أن مصر قد دفعت ثمنها وزودتها من الهند وبلاد العرب عن طريق المنسوجات الثمينة ؛ وحتى إذا كانت هذه الصورة مبالغا فيها ؛ فإن حجم صادرات مصر من المنسوجات [illegible] ، حتى أنه بالرغم من أن الكتان قد ارتقى فى الغرب ؛ فإن مصر قد صدرت منه كميات كبيرة للأسواق الغربية(٣٩) .

[illegible] الإدارة الرومانية إلى سياسة الاحتكار فى صناعة النسيج فى مصر ، [illegible] سياسة محكمة تحت [illegible] ، وكانت [illegible] كميات كبيرة من [illegible] الخيش(٤٠) ، [illegible] التحكم فى تلك الصناعة .

وكان لعمال النسيج وضع خاص فيه شيء من الامتياز عن غيرهم من تلك العمال الآخرين وهو أنهم أعفوا من الأعمال الإجبارية liturgy(٤١) .

وفى بردية من القرن الثانى ، يطلب أحد الأفراد أن يعفى من الخدمة الإجبارية لأنه نساج ولديه عمال كثيرون [illegible] يدفعون الضرائب ، وكانت هناك ضرائب عينية ونوعية يدفعها النساجون وأصحاب المصانع للدولة .

كان هناك نوع آخر من المنسوجات حيث نجد فى بردية : أن أحد الأفراد يطلب من آخر شراء أصواف خراف من نوع جيد .

أما بالنسبة لصناعة الزجاج فيذكر استرابون أنه علم من صانعى الزجاج فى الاسكندرية أن هناك نوعا من الرمل فى مصر لا يصنع الزجاج الغالى الثمن إلا به ؛ وهو الذى تطلبه الولايات الأخرى ؛ ويذكر (أثينايوس) وهو من كتاب القرن الثالث (وقد تناولوا كل أشكال الآنية الخزفية بالزجاج) .

وهناك صناعة كبرى أخرى كانت فى مصر هى ورق البردى ، وكانت مصر محتكرة لسوق البردى فى العالم الرومانى دون أن تخشى منافسة أجنبية فى هذا المجال(٤٢) .

من الصناعات التى كانت موجودة أيضا صناعة العطور ؛

وفى بردية من القرن الخامس [illegible] أحد الأفراد [illegible] مصنع [illegible] .

وكانت [illegible] (٣) [illegible] .

ثم استمرت حال الصناعات التى كانت مزدهرة فى القرون الأولى للإمبراطورية ، وهى النسيج والزجاج والبردى . فنجد أن [illegible] تلك الآثار موجودة ، حيث يروى أحد الكتاب المسيحيين قصة [illegible] من الإسكندرية كان أحدهم هو صانع زجاج فقد بصره بسبب النار التى يستخدمها فى صناعته(٥)) .

ويتضح [illegible] فى الإمبراطورية فى [illegible] القرن [illegible] أن الإمبراطور جستنيان أخذ يعتد بالخسارة التى تلحق بالإمبراطورية من جراء تلك الثورات وفى مقدمتها مصر حين قال : [illegible] ([illegible]) من المحتمل أن الملابس [illegible] التى ذكرت فى البردى كانت قد صنعت فى مصر ، ويبدو أن الكتان ظل محافظا على قيمته حيث ذكر فى قائمة أسعار دقلديانوس على أنه أفضل خمسة أنواع من الكتان فى الإمبراطورية بأسرها(٦) ، وقد فرض أورليان ضرائب على الكتان [illegible] .

[illegible]

[illegible] (٣) [illegible] . ولكن موضوع المناقشة هو تسليم ملابس من الكتان [illegible] .

ويتضح من المناقشة أن الصنع والتسليم كان على النظام [illegible] الاحتكار ، حيث كانت [illegible] تجمع [illegible] ، وكان النساجون يعملون [illegible] بأجرة محددة ويسلمونها [illegible] من الملابس ، ومن المحتمل أن [illegible] كان يباع للتجار [illegible] من الأفراد .

أما بالنسبة للزجاج فإن ما عثر عليه فى [illegible] يدل على تأخر المستوى عما عرف عن الزجاج المصرى من قبل ، وكان تأخر صناعته من ناحية ، وقوة المنافسة الخارجية من ناحية أخرى قد صرف الأسواق الأجنبية عنه(٧) .

أما صناعة البردى فقد تأثرت وتأخر مستواها عن ذى قبل ، وهو الذى اشتهرت به مصر ، ورغم استمرار إنتاجه ، فإنه ربما كان لرواج صناعة الكتب Codex من رق الجلد تأثير على [illegible] الأنواع الرفيعة من البردى [illegible] الإمبراطورية(٨) .

ومما يدل على ذلك أن (فيرموس) التاجر الإسكندرى استطاع [illegible] من تجارة البردى والنسيج [illegible] القرن الثالث .

[illegible] أخرى كانت موجودة وهى صناعة [illegible] ، فقط يوجد

فى بردية ترجع للقرن الثالث يأمر فيها احد الأفراد عاملا لديه بمخزن النبيذ ان يعطى احد الاشـــخاص مقدارا من النبيذ ، كذلك احد البرديات التى ترجع للقرن الثالث حيث يطلب احـــد الأفراد من الاستراتيجوس ثمن نبيذ قدمه الى الجيش ، وتدلنا هذه البردية على ان الدولة لم تمارس نظام الاحتكار على تلك الصناعة ، ونظرا لأن التجارة الشرقية لم تتوقف فقد بقيت الصناعات الاخرى مثل العطور والتوابل التى كانت تســـتورد من تلك الأماكن ويعــاد تصـــديرها .

اما صناعة الزيت وبيعه فيبدو ان الدولة فى القرن الثالث لم تكن هى المحتكرة لتلك الصناعة ، وهو النظام الذى كان متبعا فى القرنين الاولين ، فكان هناك تجار رخص لهم فى احتكار تجـارة التجزئة ، وايضا مستأجرون لمعاصر الزيوت ، ويبدو أن هذا النظام ظل كما هو خلال حكم دقلديانوس .

معلوماتنا عن الصناعة فى عهد دقلديانوس قليلة ولكن نستطيع من خلال الوثائق ان نتبين ان دقلديانوس قد اهتم بالصناعات .

ونستطيع ان نتبين انه قد اهتم بمصـــانع النسيج ، ويذكر دستور قنسطنطين الذى صدر فى عام ٣٢٦ م مؤسسات النسيج gynaecia and Linypia ، ويفترض ان مصانع الصبغة Paphia كانت قد بدات ايضا فى عهد دقلديانوس(٥٠)

ومنذ حكم دقلديانوس بنيت المصـــانع الحربية فى شـــرق الامبراطورية وغربها(٥١) . ويبدو ان دقلديانوس قد انشأ عددا من المصانع للتسليح حيث يذكر لاكتانتيوس (هنا بنيت البازيلكا ، هناك سيرك ، هنا دار سك النقود ، هناك مصنع للتسليح ..)

(Hic basiticae hic circus, hic moneta, hic armarum fabricae ....)

وكانت تجبى من القرى المصرية ضـــريبة نوعية من الكتان والصـــوف خلال القرن الخامس ، ومن المحتمل انها كانت تذهب للمصانع .

التجـــارة :

كان موقع مصر وسواحلها الطويلة الممتدة قد مكناها من أن تحتل مركز الصدارة فى تجارة الامبراطورية ، ونجد ذلك واضحا فى النصوص العديدة حيث ذكر الكتاب القدماء كثيرا عن تجارة مصر خلال القرنين الأولين للامبراطورية وكان اكتشاف الرياح الموسمية فى المحيط الهندى بواسطة (هيبالوس) حوالى القرن الأول له اكبر الأثر فى مضـــاعفة التجارة فى الجنوب والشـــرق خلال القرنين(٥٢) الأولين ، وكانت الاسكندرية قبل انشاء القسطنطينية هى المدينة الثانية فى الامبراطورية التى اقام بها ســكان اغنياء قادرون دائما على الشراء(٥٣) .

ظل تجار الاسكندرية على مركزهم القوى فى تجارة حوض البحر المتوسط وذلك خلال القرن الثالث ، وقد ترتب على ازدهار التجارة الشرقية نشاط حركة السفن فى موانىء البحر الأحمر ، وكانت الطرق الملاحية التى تربط الاسكندرية بحوض البحر المتوسط تمتد الى جميع الموانىء الرئيسية فيه(٥٤) ، وظل الاتصـــال مع الصومال وبلاد العرب والهند مستمرا(٥٥) .

ويدلنا على ذلك قائمة المكوس المســتحقة عند مدخل قناة الاسكندرية فى منتصـــف القرن الثالث ، كذلك يدلنا على مركز

الاسكندرية فى حوض البحر المتوسط ما نجده فى بيان دقلديانوس [illegible] الطرق [illegible] التى تربط الاسكندرية بكثير من مدن الامبراطورية .

فقد ذكر البيان اسعار الشحن بين كل من الاسكندرية وروما ، الاسكندرية الى نيقوميديا ، الاسكندرية الى بيزنطة ، الاسكندرية الى دالمانيا ، والى اكويليا والى افريقيا والى صـــــقلية ، والى امنيسوس ، والى سالونيكا والى بامفيليا ، وذكر البيان لتلك الخطوط دليل على ان التجارة بين مصر وتلك الولايات كانت منتعشة .

كذلك كان انشاء دقلديانوس للعديد من الطرق والكبارى دليلا على انتعاش التجارة ، وكان انخفاض قيمة العملة مرتبطا ارتباطا وثيقا بارتفاع اسعار المنتجات الضرورية التى لا غنى للناس عنها ، وقد جلب ارتفاع الاسعار الخراب على مصر وتارجحت الاســـعار طوال هذا القرن ولاسيما فى النصف الثانى منه(٥٦) .

ولمعرفة مدى ارتفاع الاسعار خلال القرن الثالث نستعرض الاسعار من خلال جدول بالوثائق يوضح اســـعار القمح ، حيث نتبين منه ثبات سعره ثباتا نسبيا خلال القرون الثلاثة .

مما سبق نجد انه لا يوجد تضخم واسع فى الاسعار حتى الربع الاخير من القرن الثالث . لقد كان التضخم الذى حدث بعد منتصف هذا القرن ضعيفا . وهو انعكاس لارتفاع الاسعار فى حوض البحر المتوسط قبل عام ٢٦٩ . وكان من الصـــعب الا يظهر انعكاس هذا الارتفاع فى مصر حيث كان السبب فى ذلك هو فقدان الولايات ، وغـــزوات البربر تحت حـكم جالينوس (٢٥٣ — ٢٦٨)(٥٧) .

وقد استمرت قيمة العملة فى الانخفاض والاسعار فى الارتفاع حتى اننا نجد فى نهاية القرن الثالث ان الاسعار قد ارتفعت بشكل غير عادى ، حيث نجد بردية تذكر انه سددت امدادات من القرى الى المشرق على الـــ Annona مقدارها سبع وستون اردبا من القمح ، وقد حسب السعر على ٣٠٠ دراخما .

مثال آخر ، بردية يرجعها الناشر لعام ٣٠٠ وفيها سعر جرة (كراميون) النبيذ ما بين ٩٠٠ و ١٠٠٠ دراخما ، وبمقارنتهـــا بالاسعار فى الربع الأخير من القرن الثالث ، نجد ان سعر كراميون النبيذ قد تراوح ما بين ٩٠ دراخما و ١٦٠ درخما مما يوضح مدى ارتفاع الاســـــعار .

نجد ان ثمن الحمار فى عام ٢١٧ هو ٤٠٠ دراخما ، وفى عام ٢٨٧ نجد ان سعره قد اصبح ٢٨٠٠ دراخما .

نجد خطابا موجها من احد الموظفين فى مصر الى مديره — من المحتمل انه يعود للفترة من منتصف القرن الثالث الى منتصف القرن الرابع(٥٨) — يحذره فيه من ان قيمة العملة الإيطالية من المفروض ان تنخفض الى النصف ، وقد حثه على ان يستبدل كل عملاته الايطالية على الفور بشراء سلع .

وهذه البردية تدل على مدى انهيار قيمة العملة ، وبناء على ذلك ارتفاع الأسعار حيث بدأ الأفراد فى شراء السلع ودفع اى مبلغ من العملة ، ويبدو ان الاسعار قد اســـتمرت فى الارتفاع المطرد .

وقد حاول الامبراطور (دقلديانوس) ان يوقف هذا التيار فاضطر الى سن القوانين لمقابلة انخفاض قيمة العملة من ناحية

والوقوف فى وجه جشع التجار من ناحية اخرى ، وذلك باصدار مرسومه المشهور(٥٩) الذى اصدره عام ٣٠١ والذى حاول فيه تثبيت الاسعار والاجور فى تفصيل عظيم ، وهدد بعقوبة الموت لاى شخص يتعدى الاسعار او يخفى بضاعته عن السوق(٦٠) ، تذكر مقدمه المرسوم الحروب التى خاضتها الامبراطورية والسلام الذى اصبحت تتمتع به(٦١) .

كذلك يوضح المرسوم جشع التجار ويصف الرجال الذين يزيدون من ثرواتهم العظيمة التى يمكن ان تكفى امما باكملها ؛ ويحاولون ان يستأثروا بالثروات الاصغر ، ويتقاتلون من اجل نسب تافهة .

ويبدو ان من الاسباب التى دفعت الامبراطور لاصدار المرسوم هو مصلحة الجنود حيث يذكر « انه احيانا يحرم جندى من علاوته او مرتبه فى صفقة شراء واحدة وان اسهام العالم كله لدعم الجيوش انما يعود بالفائدة على اللصوص حتى انه يبدو ان جنودنا يقدمون بايديهم نتيجة خدمتهم ، واتمام اعمالهم للانتهازيين ، لذلك فان سالبى الامم يكسبون اكثر مما يتوقعون الحصول عليه .

ويذكر المرسوم انه لم يثبت اسعار بيع السلع ولكن الحد الاقصى ، وواضح ان المرسوم عام فى جميع الامبراطورية حيث يذكر فى آخره : « حيث ان هذا الدستور قد وجد ليس لولايات منفردة وشعوب ومقاطعات ، ولكن للعالم اجمع(٦٢) » .

وقد تضمنت اللائحة اسعار السلع المختلفة ، فقد ذكرت المواد الغذائية واجور المدرسين والمنسوجات ؛ كذلك السعر الاعلى لاجور النقل عبر الطرق الملاحية .

نجد فى المرسوم انه حدد الاسعار بالديناريوس وانه ذكر السلع ابتداء من قمح الخبز وسلع الرفاهية والاجور اليومية للحرفيين وتحديد اقصى سعر للذهب .

ومن الممكن ان نأخذ بعض الامثلة لنتعرف على مدى تطبيق اسعار المرسوم : رأينا تذبذب سعر القمح خلال القرن الثالث مابين اثنى عشر دراخمة وعشرين دراخمة للاردب الواحد ، وقد ذكر المرسوم ان سعر القمح مائة ديناريوس للموديوس الواحد .

ونعلم من احدى الوثائق ان الاردب المصرى يساوى خمس موديوسات ، فاذا افترضنا ان متوسط الاردب ٣½ موديوس(٦٣) وان جونسون يذكر(٦٤) انه اذا افترضنا ان الديناريوس والتترا دراخما المصرية مازالتا متعادلتين فان الاردب من القمح كان يساوى ١٣٣٣⅓ . ويذكر ان القمح قد بيع فى عام ٣١٤ بـ ١٠٠,٠٠٠ دراخما وفى السنوات التالية كان سعره ٣٠٠٠ دراخما ؛ ويعلل ذلك بانه ليس هناك توضيح لهبوط سعر القمح فى وقت التضخم ، حيث ان الارتداد كان غير طبيعى ، وقد ارتفع سعر الاردب فى عام ٣٣٤ ليصبح اربعة عشر تالنت .

مثل آخر وهو سعر (الفاصوليا) فى المرسوم مائة ديناريوس للمديوس ، ولدينا ثلاث برديات تعود لعام ٣٠٨ الاولى من شهر ابريل وبها سعر بيع الاردب ٩٠٠ دراخما (س ٤ ــ ٥) والثانية من شهر [illegible] وبها بيع ١٠٠ اردب من الفاصوليا بـ ١٥ تالنت والثالثة بها بيع ١٠٠ اردب من الفاصوليا بمبلغ ١٥ تالنت .

مثال ثالث وهو [illegible] بيع [illegible] س ٥ ــ ٦ [illegible] ١٥,٠٠٠ دراخما . [illegible] ٦,٠٠٠ دراخمه . بمقارنة هذا السعر [illegible]

[illegible] في أواخر القرن الثالث (١٨٢) هو ٢٨٠٠ دراخما ، يتضح لنا مدى زيادة الأسعار .

مما سبق نستطيع أن نقول أنه برغم إصدار المرسوم فإن الأسعار قد ارتفعت وبالرغم من السلطة التنفيذية القاسية ، فقد فشل التطبيق(٦٥) كما يذكر لاكتانتيوس ، أن السلع قد اختفت من الأسواق ، وأصبح المرسوم عبارة عن خطاب ميت .

العملة :

إذا أردنا أن نتحدث عن إصلاح دقلديانوس للعملة فإننا نبدأ من نهاية القرن الثالث حتى نتبين ما كانت عليه الحالة في مصر ويدل على ذلك بردية تعود لعام ٢٦٠ م في الفترة القصيرة التي حكم فيها مكريانوس وكويتيوس اللذان استوليا على مصر من العام الثامن إلى العام الثاني من حكم جالينوس . حدث في بلدة ليهضا أن أضرب أصحاب المصارف التي تقوم باستبدال العملة وذلك لانخفاض قيمتها انخفاضا كبيرا ، ورفضوا قبول العملة الامبراطورية .

ونرى في البردية أن استراتيجوس أوكسيرنخوس يحذر أصحاب المصارف من اغلاقهم مصارفهم ورفضهم قبول العملة الامبراطورية ويطلب منهم [illegible] وقبول العملة [illegible] .

[illegible] أصحاب المصارف [illegible] حتى [illegible] العملة التي أصدرها

[illegible] ، وإلى [illegible] الفضة ، [illegible] في النقود بعد قرنين من الزمان يدل على أن الأطراف المتعددة كانت تبحث عن وسيلة للاستبدال تكون أكثر استقرارا من العملة الجديدة(٦٦) .

أبطل الامبراطور (أورليانوس) (٢٧٠ — ٢٧) في عام ٢٧٤ العملة القديمة وأصدر عملة جديدة(٦٧) سميت في مصر(٦٨) وهذا الإصلاح النقدي الذي قام به أورليانوس ساعد الامبراطورية على اجتياز الأزمة التي مرت بها حينذاك(٦٩) .

قام دقلديانوس بجهود ليعيد تأسيس عملة سليمة ؛ كذلك من أجل أن تستقر الأسعار ؛ لذلك أصدر عملات من الذهب والفضة مدموغة أوزانها بوضوح ؛ وعملة نحاسية أكبر مطلية نحاسا (nummus) ذات نوعية عالية ؛ وكان يقصد بذلك سك عملة موحدة من الذهب والفضة والنحاس مثل التي كانت تسبق فترة التضخم(٧٠) .

وقد أظهر إصلاح دقلديانوس لنظام النقد عدم رغبته في تعديل النظام الاقتصادي ؛ لكنه كان يهدف إلى تداول النقود مع الضمان الكافي(٧١) ، وفي عام ٢٩٧ أوقف إصدار بيلون التترا دراخما من دار سك النقود بالإسكندرية .

واستعملت مصر بعد ذلك النظام الامبراطوري ، وأصدرت دار سك النقود بالإسكندرية عملات على المستوى الامبراطوري ؛ وكانت العملة البرونزية Denarius Communis لدقلديانوس متداولة . وفي أثناء القرن الرابع كانت العملة الرئيسية المستعملة في الحسابات المصرية هي ديناريوس الفضة ؛ ويبدو أنها كانت واحدة

من الاصدارات البرونزية — حيث نرى انه هو المستعمل فى مرسوم الحد الاقصى للاسعار — ويبدو ان دقلديانوس قد اصـــدر عملة جديدة ذهبية ونضية بالاضافة الى الديناريوس البرونزى القديم بعد ان ادخل على وزنه بعض التعديل بما يتفق والنظام الجـــديد للعملة ، الذى كان يهدف الى منع تدهور قيمة العملة الذى ساد فى القرن الثالث(٧٢) .

وتوضح بردية — من المحتمل انها تعود لعام ٣٠٤ — ان مواطنى اوكسيرنخوس الاثرياء قد امروا باحضار ثمانية وثلاثين رطلا من الذهب (س ١٠ — ١٢) وقد تدمت الحكومة مقابل ذلك مبلغ مائة الف وحدة (Denarii) لكل رطل او عشرة أمثال الثمن الثابت فى الثلاث السنوات السابقة (س ٢٠ — ٢٢) .

ومن الواضح ان دقلديانوس فى ســـبيل تطبيق نظامه فى العملة ، وهو احلال الذهب كقاعدة للعملة قد قدم كل التسهيلات حتى يستطيع جمع اكبر كمية منه .

اذا رجعنا للوثائق التى تعود لتلك الفترة لنتبين منها مدى ظهور اصلاح دقلديانوس فى نظام العملة فى مصر ، نجد ايصال استلام دين يرجع للعام السادس من دقلديانوس .

ويذكر كاتب الايصال (اورليوس بوليديوكيس بن هوريون) انه تسلم من (اورليوس هيرو ....) الف دراخما من العمـــلة الجديدة ، حيث ان الآخر قد استدان منه الف دراخما من العملة الفضية البطلمية ..

وواضح من النص ان الدين تم على اساس عملة فضية بطلمية مع ادراكنا انه لم يدفع عملة فضية حيث انه لم يذكر المعـــدن

الذى منه العملة الجديدة ، ولكن احتمال أن تكون من الفضة ، واحتمال آخر ان الدين كان قبل الاصلاح والرد بالمعدل الجـــديد (س ٨) .

وثيقة تعود لأواخر القرن الثالث وأوائل الرابع ، ومن المحتمل انه خطاب مرســـل من ممفيس الى اوكسيرنخوس ويذكر عبارة (س ١٢ — ١٣) ويذكر الناشر ان ذكر العملة الفضية الجديدة ترجع الى وثائق تقع ما بين ٢٦٦ و ٣٠٣ ، كذلك يذكر فى نفس البردية (N. 12) ان تساوى نلاحظ أن هذه الوثيقة بها ذكر لكلمة عملة فضية .

وثيقة اخرى تعود لآخر القرن الثالث وبداية الرابع وفيها يذكر كلمة العملة الجديدة ولا يذكر فيها اذا كانت فضية أم لا .

بردية ترجع لأواخر عصـــر دقلديانوس ذكر فيها العملة المستعملة فى ذلك الوقت (س ٧ — ٨) .

وهناك وثيقتان الاولى تعود لعام ٢٨٢ عبارة عن سلفة ويذكر فيها أن شخصا تسلم من احدى النساء مبلغ سبعة آلاف ومائتين وستين دراخما من الفضة تساوى واحد تالنت والفا ومائتين وستين دراخما لمدة ثلاثة اشهر ، والمهم فى البردية ان النص به ذكر للعملة المتعامل بها .

الاخرى بها ذكر نوع آخر من العملة (P. 12 — 13) ورغم ان هذه الوثيقة ترجع لنفس تاريخ الوثيقة الســابقة تقريبا فان العملة المستعملة مختلفة فى دين نجد وثيقة تعود لعام ٣١٢ عبارة عن ارجاع سلفة مقدارها ثلاثون تالنت من العملة الامبراطورية .

ونجد وثيقة تعود لعام ٣١٦ بها ذكر الديناريوس النقى (س ١٧) ؛ وهو مستعمل فى دفع أجر دهان حمامات عامة ؛ ويحتمل أن هذا هو الديناريوس المستعمل فى مرسوم دقلديانوس للحد الأقصى للأسعار .

أما بالنسبة للعملة الذهبية فقد أصدر فى عام ٢٨٦ عملة من الذهب (aureus) تزن ١/٦٠ من الرطل بقيت حتى خفض قسطنطين الوزن إلى ١/٧٢ من الرطل وسميت (Solidus) وظلت متداولة عدة قرون(٧٣) ؛ وكان ذلك بعد تعيين القياصرة(٧٤) .

يبدو أنه كان هناك إصدار من النحاس فى الإسكندرية فى عام ٢٩٣ – ٢٩٤ وهو "الفوليس" (Folles) (٧٥) ويزن حوالى عشرة جرامات (٩,٧٢ جرام) وكانت هذه العملة من النحاس(٧٦).

والدليل على ذلك وجود هذه العملة فى وثيقة ترجع لعام ٣٠٨ – ٣٠٩ حيث يذكر بها هذه العملة .

* * *

هوامش الفصل الثالث

(١) د . العبادى ، مصر من الإسكندر ، ص ٢٥٠ .

(٢) Johnson, Byz-Egy. P. 7.

(٣) Westerman W.L. The Papyra and Chronology of the Regin of the Emperor Probus, Aegyptus ([illegible]). P. [illegible].

(٤) Johnson, Byz. Egy. P. 7.

(٥) نجد أن هذه الملكية ظهرت فى اقرارات الأرض التى يأتى تاريخها بعد إصدار منشور الضرائب

(٦) Wilcken, Grundzüge, P. 255; 307.

(٧) نجد فى P. Cairo Isid. أن الاقرار عن الأرض يشمل أراضى بها شجر زيتون مثمر ؛ ومن المحتمل أن هذا النوع من الأرض هو المذكور هنا فى النص .

(٨) A.H. el Abbadi, P. Flor. 50 Reconsidered, Proceedings of the XIV International Congress of Papyrologists, Oxford, 974. P. 93.

(٩) Johnson and West, Byz Egy. P. 40

(١٠) Johnson & West. Byz. Egy. P. P. 13.

(١١) Boak, Historia, 4. 955 PP. 157 ff.

(١٢)

(١٢) نلاحظ أن اسم هذا الشخص مختلف عما رأينا في الإدارة سابقاً ويعمل أيضاً مساعد [illegible] ، [illegible] الى اسمه اورليوس [illegible] .

(١٣) [illegible] P. E. R. E. P. [illegible] القرن الثالث [illegible] الرابعة [illegible] المتوسطة والصغرى [illegible] .

(١٤) Turner, J.E.A., 22, 1936, P. 7 - - 10

(١٥) Oertel, Liturgie, P. 211 - - 14.

(١٦) Jones. L. R. E. P. 767.

(١٧) Jones. L.R.E. P. 807.

(١٨) د . العبادى ، الامبراطورية الرومانية ... ص ٢١٤ — ٢١٥ .

(١٩) Parker, History of Roman World, P. 61.

(٢٠) Ensslin, Reforms .... P. 400.

(٢١) Seek, P.W S.V. IX. Col. 132.

(٢٢) Seston, Dioclétien et la Tetrarchie. I P. 134 ff.

(٢٣) et tamen occasione ordinavit provide multa et [illegible]t, nostram aetatem manent

(٢٤) Seston, Dioclétien et la Tetrarchie. I, P. 290 f.

(٢٥) John. & West, Byz. Egy. P. 13.

(٢٦) Wilcken, Grundz. PP. 143 ff.

(٢٧) Wallace, Taxation, PP. 125 — 7.

(٢٨) Wallace, Taxatio, P. 134.

(٢٩) Wallace, Taxation, P. 403.

(٣٠) Wallace, Taxation. P. 49.

(٣١) انظر وظيفة الصـــنتيس في الحديث عن الادارة .

(٣٢) Bell H. I. Chronique D'Egypte. 25 (1938) P. 360.

(٣٣) Bell. Egy. from Alex. P. 49. Jones, L.R.E. P. 61.
John. Egypt and Roman Emp. P. 112.

(٣٤) Edict of the Prefect o fEgypt (Chr. I. 202).

(٣٥) Jones L.R.E. P. 68.

(٣٦) Jones L.R.E. P. 63

(٣٧) Jonels, L.R.S. P. 857. 8

(٣٨) د . العبادى ، الامبراطورية الرومانية ... ص ٢٠٨ — ٢٠٩ .

(٣٩) Joh. Egypt ...., P. 528.

(٤٠) Milne, History of Egypt Unuder The Roman
Rule, P. 160.

(٤١) د . العبادى ، الامبراطورية الرومانية ... ص ٢١٢ — ٢١٣ .

(٤٢) د . العبادى ، الامبراطورية .. ص ٢١٠ .

(٤٣) John. Rom. Egy. P. 340.

(٤٤) د . العبادى الامبراطورية .. ص ٢١٤ .

(٤٥) د . العبادى ، الامبراطورية ... ص ١٧٨ .

(٤٦) T. Frank, Rome and Italy of the Empire, Elsa
Rose Grasser, The Edict of Diocletian on Maximum Price, Sect. 17

(٤٧) Rost. SEHRE. P. 485.

(٤٨) D. Harden, Roman Glass from Karanis, P. 38 ff.

(٤٩) د . العبادى ، الامبراطورية .. ص ٢٧٩ .

(٥٠) Jones, L.R.E. P. 66.

(٥١) يذكر جونز أن هناك خمسين مصنعا فى الشرق وعشرين مصنعا فى
الغرب . (L.R.E. P. 834 — 5).

(٥٢) د . العبادى ، الامبراطورية .. ص ٢١٨ .

انظر وصف الرحلة Pling. VI. 100 — 106. وحساب المسافة والزمن
Warmington, The Commerce between the Roman
Empire and India, P. 48 ff.

(٥٣) West, Phases of Life in Roman Emire, J. R .S.
VII. 917 P. 46.

(٥٤) Joh. & West, Byz. Egy. P. 140

(٥٥) د . العبادى ، الامبراطورية ... ص ٢٨٠ .

(٥٦) Rost. S.E.H.R.E. 471 — 72

(٥٧) Joh. Egy. and The Rom. Emp. P. 29 — 30.

(٥٨) Joh. Egy. P. 60.

(٥٩) T. Frank, An Economic Survey of Anchient
Rome, V. 301 — 421.

(٦٠) The Edict of Diocletian on Maximum Price.
Jones, L.R.E. P. 61.
Ensslnie, Reforms, P. 405.

(٦١) The Edict of Oioc. P. 311. Parag. II. P. 1 — 4.

(٦٢) Ensslline, Reforms. ...... P. 405.

(٦٣) يذكر جونز Jones. L.R.E. P. 445. انه فى منتصف القرن الرابع
ان خمسة ارادب كانت مساوية عشرة موديوست وثلاثة عشر اردبا مساوية لثلاثة
وأربعين موديوسا وخمسة ونصف اردب مساوية لحوالى ١٨ موديوسا .

(٦٤) Joh. Egy. and Rom Emp. P. 58.

Jones. L.R.E. P. 61.

(٦٥) Joh. Egy. and The Rom. Emp. P 26.

(٦٦)

(٦٧) د . عبد اللطيف على ، مصادر التاريخ الرومانى ، ص ١٤٢ ،
حاشية (١)

Rost. S.E.H.R.E. P. 470.

(٦٨)

(٦٩) د . عبد اللطيف على ، مصادر التاريخ الرومانى ، ص ١٤٢ ،
حاشية (١) .

Jones, L.R.E P. 61.

(٧٠) Ensslline, Reforms, P. 403.

(٧١) عن تعديل نظام العملة فى الامبراطورية — انظر :
Ensslline, Reforms, P. 403.

عبد اللطيف على ، مصادر التاريخ الرومانى ، ص ١٥٢ .

(٧٢) د . العبادى ، الامبراطورية ... ص ٢٤٤ .
Mattingly, Roman Civilization, P. 161.

(٧٣) Joh. Egypt. and Rom. Emp. P. 52.

Ensslline, Reforms. P. 403.

(٧٤) C.H.V. Sutherland, Dioletaian's Reform of the
(٧٥) Cionage, Achronolgical note J.A.S. 45 (1955) P. 117.

Mattingly, Roman Coins, PP. 217 ff.

(٧٦)

* * *

الخاتمـــة

من خلال البحث السابق يمكننا ان نخرج بعدد من النتائج التى تلقى الضوء على اصلاحات دقلديانوس فى كل من الناحية الادارية والناحية الاقتصادية ، ففى خلال حديثنا عن حالة مصر خلال الازمة الكبرى فى القرن الثالث استطعنا ان نتبين ما كانت عليه مصر من ضعف فى الادارة من ناحية حيث لم ينته القرن الثانى الا كان الاجبار هو القاعدة المتبعة التى لا تتغير حتى اصبح التهرب من الاعباء هو الامر العادى واختفى مبدأ الاختيار وتناقص عدد القادرين على تحمل الاعباء لمدة عام كامل واصبح المنصب لا يسند الى فرد بل عدة افراد او لجنة يباشر اعضاؤها مهام المنصب بالتناوب واوشك النظام الادارى على الانهيار .

وقد بينا ان منح الامبراطور (سفروس) الاسكندرية وعواصم النومات حق انشاء المجالس التشريعية كان اساسه القاء عبء ومسئولية الادارة المحلية على كاهل اعضاء المجلس التشريعى بدلا من سلطات الادارة المركزية كذلك قانون « كراكلا » الذى منح المواطنة الرومانية لجميع سكان الامبراطورية .

وقد بينا ان النصف الثانى من القرن الثالث لم يخل من

مصلحين حاولوا وقف عجلة التدهور بالنسبة للحالة الاقتصادية مثل فيليب الذى حاول أن يبيع الاراضى بثمن اسمى للجنود وذلك للارتفاع بمستوى الارض الزراعية ، كذلك بروبوس الذى حاول اصلاح نظام الرى .

كان من ابرز النقاط التى ظهرت فى خلال هذا الفصل هى الاخطار الثلاثة التى كان لها تاثيرها المباشر على الحالة الداخلية فى مصر ومن ثم كان لها تاثير نستطيع ان نقول انه تاثير ملحوظ على الامبراطورية وهى دولة تدمر وثورتها ضد الرومان ومحاولتها تكوين امبراطورية تناهض الامبراطورية الرومانية ثم ثورة فيرموس التاجر الاسكندرى والخطر الثالث هو غارات قبائل البليمى التى كانت تهدد الحدود الجنوبية لمصر .

وقد بينا كيف أن زينوبيا قد استغلت الحالة السياسية والعسكرية المتدهورة للامبراطورية واستطاعت الاستيلاء على الاسكندرية وسك عملة عام ٢٧ تحمل صورة ابنها ، كذلك بينا ثورة فيرموس التاجر الاسكندرى الذى كون ثروة طائلة من تجارة البردى وحاول الاستيلاء على السلطة الامبراطورية من مصر اثناء حكم اورليانوس ، وكان الخطر الثالث يتمثل فى غارات البليمى ، وكان هذا خطرا كأى خطر خارجى تعرضت له الامبراطورية فى جهات عديدة من حدودها .

والذى خرجنا به من هذا الجزء انه كان هناك اتفاق فى المصلحة المشتركة بين الاطراف الثلاثة وهى مناهضة النفوذ الرومانى وانه كان هناك اتفاق من نوع ما بين فيرموس واتباع زينوبيا ، حيث استعان فيرموس ببقايا الثوار المصريين وقام بتمرده .

ولكن ليس هناك معاصرة لبعضهم حيث اثبتنا — من خلال

الوثائق — أن كلا من زينوبيا وفيرموس قاما بسك عملة فى الاسكندرية ، فمن المستبعد وجودهما فى وقت واحد .

فى الفصل الثانى بينا كيف انتهت الأزمة الكبرى فى القرن الثالث باعتلاء دقلديانوس للعرش وكيف انشأ نظاما جديدا فى الحكم هو نظام الاربعة حتى يتلافى مسألة وراثة العرش وان دقلديانوس قد قسم الامبراطورية الى اقسام ادارية جديدة حيث اننا من خلال النصوص تقسيم مصر داخليا الى ثلاثة اقسام .

اما فى التنظيم الادارى الداخلى فقد بينا كيف كان دقلديانوس مصلحا اداريا وقد استخرجت من النصوص المعاصرة ما يثبت استحداث وظائف جديدة مثل وظيفة اللوجستيس وقد بينت مسئولياته ، كذلك المدة التدريبية لتوليه الوظيفة كذلك استطاعة شاغل الوظيفة أن يتولاها اكثر من مرة وان اول ذكر للوظيفة كان عام ٣٠٤ .

اما الوظيفة الثانية المستحدثة فهى وظيفة البرايبوزيتوس التى ظهرت بعد انتهاء حكم دقلديانوس ، وكان ظهور هذه الوظيفة مصاحبا لتقسيم النوموس الى باجات ، كذلك مهام هذه الوظيفة .

الوظيفة الثالثة هى البروتوستاتيس ، وتلك الوظيفة لم تظهر الا فى عام ٢٩٦ ، ومن الممكن ان نقول انه كان هناك تصور كامل للاصلاح فى الادارة اتضحت معالمه فى استحداث وظيفة البروتوستاتيس واختفاء الاستراتيجوس حيث اخذ الاول من صلاحياته الكثير ، ولكن ثورة دوميتانوس اوقفت كل تغيير او اصلاح حيث راينا ظهور الاستراتيجوس مرة اخرى واختفاء البروتوستاتيس ، ثم اكتملت صيغة الاصلاح التى ظهرت نتائجها

فى وثائق ترجع الى نهاية حكم دقلديانوس مثل اللوجستيس ، ثم فى الفترة التى اعقبت عصره حيث وجدنا البرابوزيتوس .

استعرضنا ايضا فى هذا الفصـــل وظائف كانت موجودة واســـتمرت فى عصر دقلديانوس مثل الكاثوليكوس حيث ظلت اختصاصاته كما هى والســنديكوس والسستاتيس والابيتروبوس والبينيفيكاريوس .

وظيفة اخرى هى الـ magister rei privatue

وقدراينا ان له سلطات واسعة وكان مقره الاســـكندرية ووجدناه يصدر القرارات بناء على اوامر الاباطرة ، حيث كان ينقل اوامر السلطة العليا للجهاز الادارى كله ، وقد اثبتنا ان ظهـور الوظائف الجديدة قد صاحب تدهور اهمية الاستراتيجوس ، وذلك بتوزيع اختصاصاته على عدد من الموظفين المركزيين ، ثم احـكام قبضة هؤلاء الموظفين على الامور ، واصبحت هناك مركزية واضحة من ناحية ، ومن ناحية اخرى توسيع اختصاصات اعضاء الحكومة المركزية بحيث شملت قمة النوموس ، واصبح هناك اتصـــال مباشر بين الموظفين وقمة الحكم واصبح الاستراتيجوس مجرد موظف منوط به جمع الضرائب فقط .

بالنسبة لمجلس البوليه كان اصلاح دقلديانوس تغييرا فى صلة المجلس ببقية الجهاز الادارى حيث اختص بالنوموس كله فى جمع الضرائب مثلا ، ولكن رغم ذلك فقد وجدنا ان القوة الفعلية للمجالس قد قلت ولم تزد نتيجة للاصلاح حيث تمثل الاصلاح فى احكام قبضة الوظائف التى يشغلها المعينون من قبل السلطة المركزية ، وخرجنا بنتيجة هى ان النظام الذى وضعه دقلديانوس لم يختلف فى جوهره

تغيرا عما وصفه سفيروس وهو تكليف المواطنين بالقيام باعباء الحكم جميعها ماعدا الوظائف الادارية الكبرى .

ومن الممكن ان نقول ان استحداث اللوجستيس والموظفـين الآخرين كان تجربة اظهرت عجز الحكومة المركزية فى التغلب على مشكلات الربع الأخير من القرن الثالث .

اما بالنسبة للفصل الثالث وهو النظام الاقتصادى فكان اهم نتيجة خرجنا بها بالنسبة لموضوع الأرض الزراعية تتمثل فى عدم انقراض الملكيات الصغيرة والمتوسطة فى قرى مصر خلال القرن الثالث والرابع كما كان معروفا من قبل ، كذلك الأرض الملكية من الممكن ان تكون ارضا خاصة ، وان هناك نوعين من عقود الايجار ولكن تتفق فى انها عقود مزارعة ، وان العقود فى تلك الفترة كان منها ما يدفع عينا وليس نقدا وذلك بسبب انهيار قيمة العملة فى ذلك الوقت .

بالنسبة للضرائب فقد بينا انه ليس هناك جديد بالنســـبة لضريبة الأرض وضريبة الراس ، ولم يفعل دقلديانوس اكثر من محاولة تحقيق العدالة فى هذا التحصيل الحاصل باصدار قانون الضرائب ولكن الجديد هو العدالة فى توزيع وجمع الضريبة .

بالنسبة للصناعة فقد بينا ان دقلديانوس قد اهتم بالصناعة وانشأ العديد من مصانع النسيج والصبغة ، وكذلك الصـــناعات الحـــربية .

بالنسبة للتجارة فقد استطعنا من خلال استعراض مرسوم الحد الاعلى للأسعار ومقارنته بالاسعار بعد المرسوم ان نثبت ان القانون لم يكن له تاثير واستمرت الاســـعار فى الارتفاع . اما

بالنسبة للعملة فقد وضحنا سك دقلديانوس عملة ذهبية وفضية ونحاسية بالاسكندرية .

واخيرا نقول انه فى ظروف كظروف القرن الثالث ينحصر عمل اى مصلح فى الحد من الفوضى وايجاد نوع ثابت من النظام والاستقرار ، وكانت شخصية دقلديانوس المسيطرة هى التى اعطت الامبراطورية عشرين عاما من السلام النسبى ، وتركزت عبقريته فى انه خلال العشرين سنة قد شيد بناء اداريا صلبا امد الامبراطورية بعقد جديد للحياة حيث جمع التجارب المختلفة واساليب سلفه وعلى ذلك ارسى اساس نظام امبراطورى جديد .

* * *

المصادر والمراجع

Milne J.G. : A History of Egypt under the Roman Rule, 3rd ed. London 1924

Mommsen Th. : History of Rome. The Provinces from Caerer to Dioletian Part II. London, 1886.

Naphtali L and Reinhold M. : Roman Civilizatoin Selected Readings, Edited with An Introduction and Note Vol· II, The Empire London, New York 1963.

Oertel F. : Die liturgie, Leipzig 1917.

Parker H.M.O. : A History of Roman World. from 178 – 337·

Reinmuth O.W. : The Prefects of Egypt from Augustus to Diocletian, 1935.

Rostoxtzeff M. : The social and Economic History of the Roman Empire 2nd ed. Oxford 1957.

Wilcken U· : Grundzuge und chrestomathie Der Papyruskunde Leipzig.

Warmington : The ommerce between the Roman Empire and India Cambridge 928.

المراجـــع العـــربية :

د . آمال الروبى — مصر الرومانية — القاهرة ١٩٧٩ .

د . عبد اللطيف احمد على — مصادر التاريخ الرومانى — بيروت ١٩٨١ .

د . لطفى عبد الوهاب يحيى — العرب فى العصور القديمة

د . مصطفى عبد الحميد العبادى — مصر من الاســـكندر الاكبر الى الفتح العربى — الاسكندرية ١٩٧٥ .

* * *

الفهـــرس

صدر من هذه السلسلة

١ ـ **مصطفى كامل فى محكمة التاريخ ،**
د . عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٧ ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٢ ـ **على ماهر :**
رشوان محمود جاب الله ، ١٩٨٧

٣ ـ **ثورة يوليو والطبقة العاملة :**
عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٨٧

٤ ـ **التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة**
د . محمد نعمان جلال ، ١٩٨٧

٥ ـ **غارات أوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى**
علية عبد السميع الجنزورى ، ١٩٨٧

٦ ـ **هؤلاء الرجال من مصر ، جـ ١ ،**
لمعى المطيعى ، ١٩٨٧

٧ ـ **صلاح الدين الأيوبى ،**
د . عبد المنعم ماجد ، ١٩٨٧

٨ ـ **رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية ،**
د . على بركات ، ١٩٨٧

٩ ـ **صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل ،**
د . محمد أنيس ، ١٩٨٧

١٠ ـ **توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية :**
محمود فوزى ، ١٩٨٧

١١ ـ **مائة شخصية مصرية وشخصية ،**
شكرى القاضى ، ١٩٨٧

١٢ ـ **هدى شعراوى وعصر التنوير ،**
د . نبيل راغب ، ١٩٨٨

١٣٧ – تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى
د . محمد عبد الغنى الأشقر

١٣٨ – الاخوان المسـلمون وجذور التطرف الدينى والارهاب فى مصر
السيد يوسف

١٣٩ – موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين
بقلم : محمد قابيل

١٤٠ – سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ – ١٢٦٥ هـ/١٨١١ – ١٨٤٨ م
طارق عبد العاطى غنيم بيومى

١٤١ – وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك فى مصر
لطفى أحمد نصار

١٤٢ – مذكراتى فى نصف قرن ، حـ ٤ ،
أحمد شفيق باشا

١٤٣ – دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والأول ق.م.
د . منيرة الهمشرى

١٤٤ – كشـوف مصر الافريقية فى عهد الخديوى اسـماعيل (١٨٦٣ – ١٨٧٩)
عبد العليم خلاف

١٤٥ – النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ – ٣٠٥م)
د. منيرة الهمشرى

رقم الايداع ١٥٥٥٨/١٩٩٨

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 5995 — 6

هذا الكتاب يتناول موضوعا من الموضوعات المهمة فى تاريخ مصر التى تصعب دراستها على غير المتخصصين والباحثين فى تاريخ مصر الرومانية لأنه يحتاج الى الاطلاع على الوثائق البردية والكتب المتخصصة، ويكفى أن بعض مجموعات هذه البرديات اشتملت على ٥٢ جزءا.

ولما كانت مصر فى ذلك الحين جزءا من الامبراطورية الرومانية يتأثر بما يجرى فيها من أحداث، فقد سعت المؤلفة الى دراسة المتغيرات التى طرأت على مصر تحت تأثير هذه الأحداث.

٣٠٠ قـــرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب